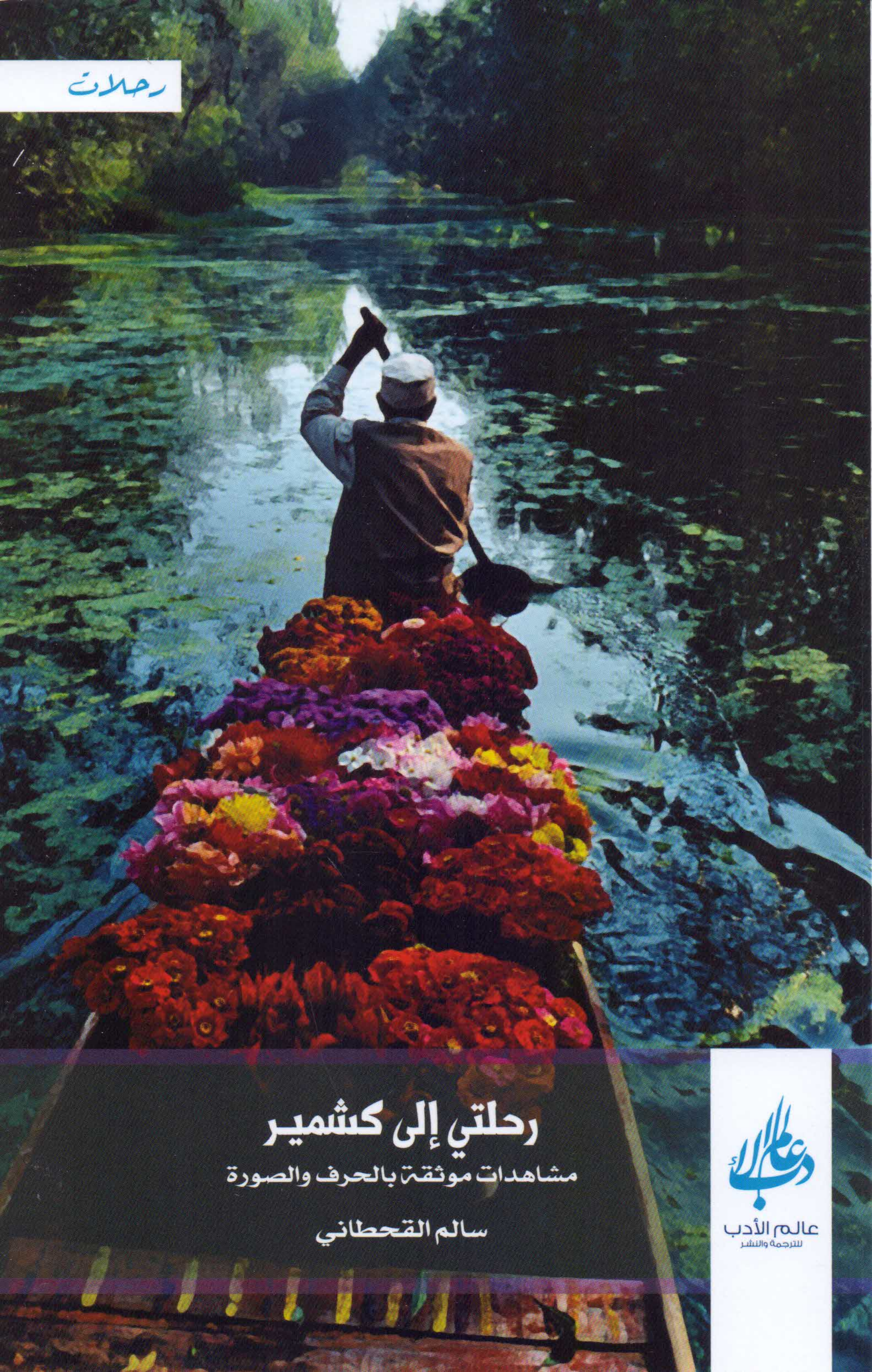


رحلات
رحلتي إلى كشمير
مشاهدات موثقة بالحرف والصورة
سالم القحطاني
عالم الأدب
للترجمة والنشر



رحلتي إلى كشمير

هذا الكُتيب الذي بين يديك محاولة مني لأن أضيف شيئًا للمكتبة الإسلامية والعربية؛ لعلَّه يكون نافعًا إن شاء الله لتعريف عموم المسلمين ببلد إسلامي عظيم قد بخسناه حقَّه بحيث يجهله كثير من المسلمين، بل بعضهم لا يعرف مكانه على الخارطة، والشكوى لله!

وقد أمرنا الله عز وجل بالسير في الأرض والتفكر والاعتبار، كما في قوله: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾.

قال العلامة/ محمد الخضر الحسين مُعلِّقًا على الآية: «ويلحق بأحوال الأمم الماضية = أحوال الأمم الحاضرة، متى كان النظر إليها عبرة ينتفع بها في وجه من وجوه الإصلاح».

ولا شكَّ أنَّ زيارة إخواننا المسلمين والتعرُّف على أحوالهم ممَّا رغَّبت فيه الشريعة، كما يشير له قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾.. فما ظنُّك بفضل زيارة الأخ لأخيه؟

الثمن: ٨ دولارات
أو ما يعادلها

ISBN 9789776539112
9 789776 539112

info@aalamaladab.com

رحلتي إلى كشمير

مشاهدات موثقة بالحرف والصورة


بسم الله الرحمن الرحيم

رحلات

رحلتي إلى كشمير

مشاهدات موثقة بالحرف والصورة

سالم القحطاني

تقديم

فضيلة الشيخ الدكتور/ محمد بن موسى الشريف
فضيلة الشيخ الدكتور/ قاضي عبد الرشيد الندوي الكشميري



عالم الأدب
للترجمة والنشر



رحلتي إلى كشمير
مشاهدات موثقة بالحرف والصورة

سالم القحطاني

عالم الأدب للبرمجيات والنشر والتوزيع
مؤسسة عربية تعتني بنشر النصوص المترجمة والعربية
في مجالات الثقافة العامة والأدب والعلوم الإنسانية



عالم الأدب
للترجمة والنشر

هاتف: ٠٠٢٠١٠٩٩٩٣٨١٥٩
بريد إلكتروني: info@aalamaladab.com
القاهرة - جمهورية مصر العربية

الفهرسة أثناء النشر - إعداد إدارة الشئون الفنية - دار الكتب المصرية

القحطاني/ سالم محمد الحبابي
رحلتي إلى كشمير (مشاهدات موثقة بالحرف والصورة)، سالم محمد الحبابي القحطاني
القاهرة، عالم الأدب للبرمجيات والنشر والتوزيع، ٢٠١٥.
١٣٦ص (رحلات)
١٤,٥×٢١,٥ سم
١. كشمير - وصف ورحلات ٢. الهند - وصف ورحلات أ. العنوان ب. السلسلة
٩١٥,٤٩١٣ رقم الإيداع: ٢٠٨٨٣ التاريخ: ٢٠١٥/١٠/٤.

ISBN: 978-977-6539-11-2

الطبعة الأولى (١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م)

Album photos by ADNAN BHAT
hdkashmirwallpapers.blogspot.com



مُقَدِّمَة

الشيخ الدكتور/
محمد بن موسى الشريف
المُشرف العام على موقع (التاريخ)

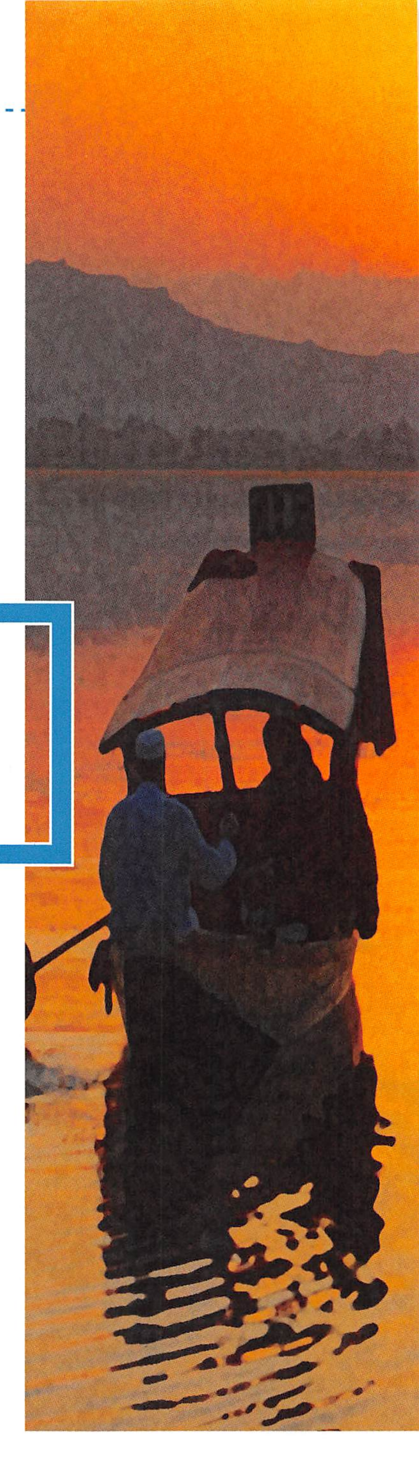
بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام
على نبينا محمد النبي الأُميِّ الأمين،
وعلى آله وصحبه أجمعين..

أما بعد؛ فقد عرض عليَّ الأخ في الله تعالى
والموفق بإذن الله الشيخ سالم بن محمد القحطاني
كُتيِّبه اللطيف الذي يتحدث فيه عن (كشمير)،
وأعترف أنِّي قرأتُ معلوماتٍ جديدةً، واطلعتُ على
أخبار لم يكن لي بها عهدٌ من قبلُ، وبطريقة لطيفة وسريعة..

وهو رجل لطيف وأديب ما شاء الله لا قوة إلا بالله،
ولخصَّ فيها تاريخًا طويلًا جدًّا بكُليْماتٍ تدلُّ على تمكُّنه
إن شاء الله تعالى في باب اللغة..

وهذا الكتاب حقيقٌ بالنشر، وجدير بالذيوع لما فيه من فوائد،
ولما فيه من تعريف موجز وسريع بهذه البلاد العزيزة علينا جميعًا،
والتي اقتُطعت من الأمة الإسلامية، واغتصبها الهنادكة كما
اغتُصبت فلسطين..



فأدعو إخواني للتعريف بهذا الكتاب ونشره لما فيه من إيجاز، ونحن في عصر الإيجاز والسرعة، وكثير جدًّا من الشباب لا يقرؤون إذا كان الكتاب كبيرًا، فحجم هذا الكُتيِّب يُساعدهم على القراءة، ويساعد أيضًا على انتشارِه.

أسألُ اللهَ - تبارك وتعالى - أن يُوفِّقَه، وأن يجعل ما عَمِله في ميزان حسناته، إنَّه وليُّ ذلك والقادرُ عليه..

وصلِّ اللهمَّ وسلِّم على نبينا محمد،
وعلى آله وصحبه أجمعين،
والحمد لله رب العالمين. ■

كتبه/

محمد بن موسى الشريف

- حامدًا وصليًا -

في يوم الخميس ٣٠ من ربيع الثاني ١٤٣٦ هـ

مُقدّمة

فضيلة الشيخ الدكتور/

قاضي عبد الرشيد الندوي الكشميري

الخبير والمهتم بشؤون شبه القارة الهندية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، مُحمَّدٍ وآله وصحبه الغُرِّ الميامين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين..

أما بعـــد؛

فلا خلاف في أنَّ تاريخ الشعوب والأمم تبرز على منصة العالـم، وتتشكل ملامحها عبر تضحيات متواصلة، ومساعٍ مستميتة، وجهود مستمرة لا تعرف خطًا، ولا تقف عند حدٍّ..

كما أنَّ تاريخ السابقين من الأمم يُقدِّم لنا كذلك سجلًا وافيًا بالزَّلَّات والأخطاء التي بتداركها وتجاوزها كان من الممكن تجنب الكثير من أنواع المعاناة والمآسي التي قاستها هذه الأمم عبر تاريخها ومراحل تطورها..

ونحن نرى أنَّ العالم الاسلاميَّ اليوم يشهدُ تشكيلَ تاريخ جديدٍ والذي في ظاهر الأمر لا يُبشِّر بخير كبير، ولا يُبدي استشرافًا لمستقبل زاهرٍ، وإن كُنَّا لا نقدر أن نتنبأ بأقدار وسنن الله في أرضه وخلقه، وما سيؤول إليه الأمر في قادم الأيام، ولكن الحكم آني وفي ظاهر الأمور، وهو ما نحن مكلفون به.

أمَّا الحديث عن ولاية
جامو وكشمير
الخاضعة تحت السيطرة الهندية؛
فهو حديث ذو شؤون وشجون..

فقد تعرضت هذه الولاية على مرِّ تاريخها لأنواع من الويلات والمعاناة والفتن، فقد عبث بها العابثون في عدة عصور وعلى شتى المستويات، واستغلوا بأبشع الطرق وأسوء الأنواع بساطة شعبها وسذاجة أهلها، وكان هناك لاعبون دوليون وعابثون محليون منذ عهد الاستعمار الذين ظلوا سببًا في توريط السُّذج من الناس في العديد من الفتن والويلات.



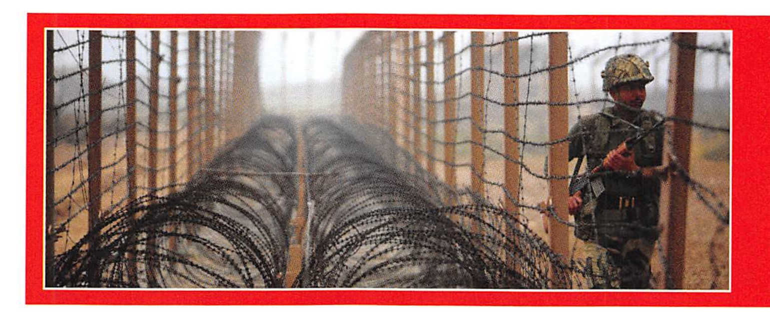
وقد خلَّف الإنجليز المستعمرون حِملًا ثقيلًا من الخلافات المستعصية على الحلِّ بين البلدين المجاورين الهند وباكستان، والذي نتج عن تحوُّل هاتين الدولتين الجارتين إلى قوتين نوويتين نتيجة التوتر الشديد الذي ظلَّ يسود الموقف طوال ستين سنة الماضية بعد الاستقلال والتقسيم، وبالتالي؛ فقد حُوِّل كذلك إلى قنابل نووية قابلة للانفجار والدمار في أي وقت من الأوقات.

كانت قضية كشمير
سببًا لثلاثة حروب مدمرة،
بين هاتين الدولتين الجارتين..



كما أنَّ عقود الانتفاضة الثلاثة
التي عاشتها هذه الولاية
خلقت مأساة لعلها لن تنتهي
إلَّا بانتهاء هذا الجيل اليائس المقهور،
والذي لم يرَ إلَّا ألمًا ويأسًا
في الحاضر وظلمة في المستقبل،
ولم يجد بوادر أمل إلَّا أمر عدم اليأس
والقنوط من رحمة الله تعالى
﴿وَلَا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ﴾..

فكل هذه الأسباب والخلفيات بطبيعة الحال أدت إلى تخلف هذا الشعب المسلم الأبي عن ركب التقدم والتطور على جميع المستويات، وفي سائر المجالات، سواء كانت علمية، أو فكرية، أو دينية، أو ثقافية، أو دعوية، أو تعليمية، أو اقتصادية، وبالتالي؛ غرق هذا الشعب في ظلمات الجهل والتخلُّف والفقر.

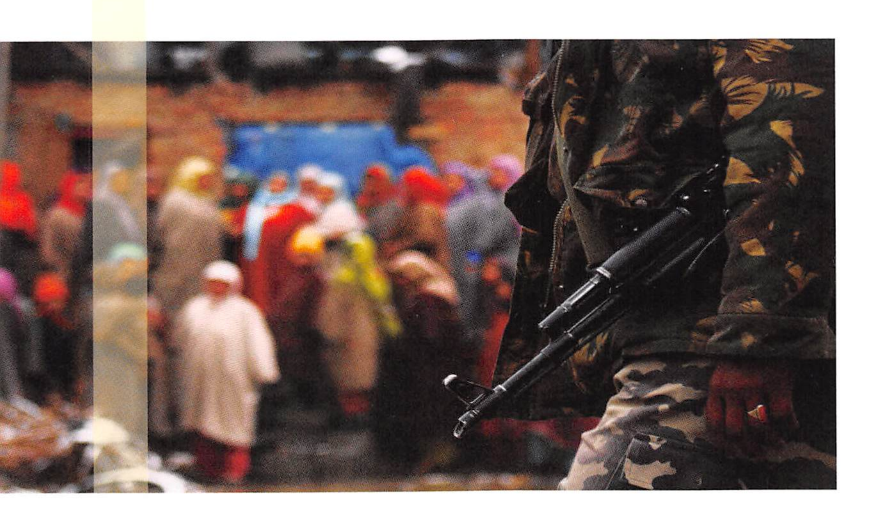


وكان أصحاب الانتفاضة - في ظاهر الأمر - لم يكونوا دقيقين في دراسة نتائجها، ولم يفكروا في المصير، وإلى ما ستؤول إليه الأمور، ولم يفطنوا إلى كيد الأطراف المحلية والدولية، سواء كانت مجاورة أو غير مجاورة، حيث إنَّها استفادت من هذه المعادلة الصعبة والخطيرة، وكذلك الأيادي الخفية التي تعمل دائمًا في مثل هذه الظروف لأجل تحقيق مصالحها، سواء كانت من تجار الحروب وغيرهم. وكان المتضرر الأول والأخير هو الشعب الكشميري.

ثـم إنَّ المنظمات والجماعـات التي نشـطت فيهـا لـم تفكـر في مـآلات ومصائـر مغامرتهـا، وقـد لا نُنكـر بعـض التأثـيرات الإيجابيـة لهـذه الحركـة، ولكنَّهـا كانـت ضئيلـة جدًّا مقابـل حجـم الخسـائر الفادحـة والأضرار التـي لحقـت الشـعب الكشـميري عـلى جميـع المسـتويات.

وكُلُّنـا نؤمـن بـأنَّ الجهـاد مـاضٍ إلى يـوم القيامـة، ولكـن يجب التذكـير والتدبـر بـأنَّ لـه شروطًـا وظروفًـا وإمكانيـات، ذهـب العلـماء مذاهـب شـتَّى في شرح معانيهـا ومفاهيمهـا وبيـان ظروفهـا وأوقاتهـا.

كـما أنَّ الجهـات والأطـراف التـي ارتبطـت بهـذه العمليـة يـا ليتهـا انتبهـت إلى توجيـه تلـك الإمكانيـات في توعيـة وتعليـم الشـعب المتخلِّـف الفقـير وتنويـره ثقافيًّـا وتطويـره اقتصاديًّـا بإنشـاء المـدارس والجامعـات أو المعاهـد والمراكـز العلميـة،



أو المشـاريع الاقتصاديـة والتجاريـة لجـذب الاسـتثمارت وإنشـاء المصانـع والشـركات، وغيرهـا مـن المشـاريع الاقتصاديـة والتجاريـة الربحيـة التـي نفعـت النـاس، وأخرجتهـم مـن قعـر اليـأس، ومرتـع الفقـر، والتخلـف والجهـل..

لكنَّهم عندما ركَّزوا على الحرب والانتفاضة:

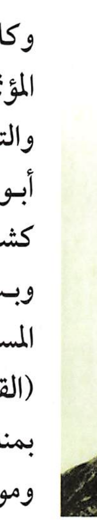
تركـوا مجـالًا واسـعًا، وسـاحة فارغـة للجشـعين الحاقديـن مـن التجـار الهنـدوس، والشـركات الهندية الهندوسـية والأجنبيـة أن تلعـب مع السُّـذج والبسـطاء، وتصـب جام غضبهـا وحقدهـا ضد هذا الشـعب المسـلم الأبي، وكانـت مسـرورة في داخلها بأنَّ المسـلمين متورطون في الحـرب والإرهاب، والإسـلام والمسـلمون بريئـون منـه إن شـاء الله، ويذوقـون أنواعًـا منوعـة مـن التعذيـب والقتـل والتشـريد والسـجون، وكل أنـواع الحقـد والكراهيـة علـى أيـدي القـوات الهنديـة الهندوسـية..







فإنَّ كشمير جنة الله في أرضه كما وصفها كثير من كبار السياح والزوَّار والكُتَّاب والمفكرين الذين زاروها، وشهدوا حُسن مناظرها، ومشاهدها الخلابة، وشلالاتها الوارفة، وحدائقها وبساتينها وبحيراتها، والجمال الطبيعي المفرط الذي متَّع الله - تبارك وتعالى - هذه القطعة الجميلة من أرضه، فقد كتب عنها الكُتَّاب، وسطر عنها الأدباء، وتغنَّى بها الشعراء منذ القدم.



وكان إمام الهند، وبطل الحرية رئيس المؤتمر الشعبي الهندي، وأول وزير للتربية والتعليم في الهند المستقلة العلَّامة الشيخ/ أبو الكلام آزاد - رحمه الله تعالى - يقصد كشمير من أجل تجديد النشاط في حياته، وبثِّ روح الثورة في نضاله ضد الإنجليز المستعمرين، وكان يمكث أيامًا في بيت (القارب) على بحيرة (دال) للاستمتاع بمناظر الطبيعة الخلَّابة، وشحن الهِمَّة، ومواصلة كتابة مذكراته.

كما وصفها كذلك المفكر الإسلامي الكبير، وشاعر الشرق العلّامة/ محمد إقبال - رحمه الله - بأنَّها: «بقعة الورود والزهور في أرض الله»، ويقول الحكيم الفارسي قدسي المشهدي بأنَّ كشمير تُمثِّل أنفة العوالم السبع! وهذا غيض من فيض، وقليل من كثير ممَّا كتبه الأدباء والكُتَّاب والمثقفون والرحَّالة والسُّيَّاح حول جمال هذه البقعة من أرض الله تعالى..

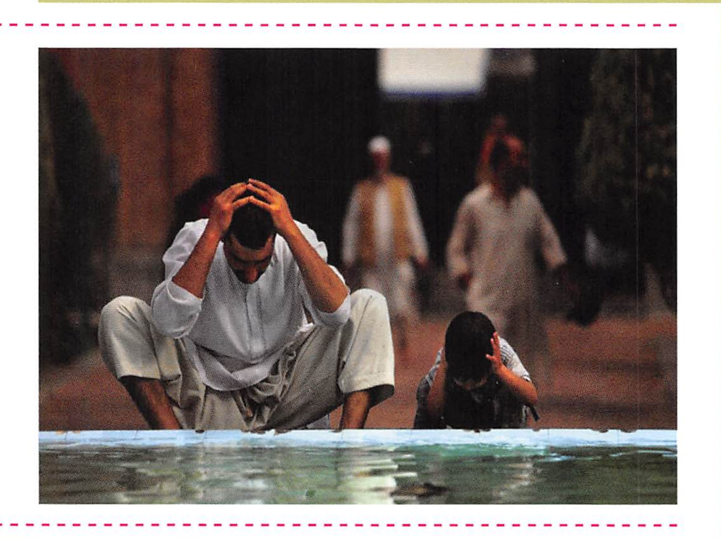
وما زال الألوف - بل مئات الألوف - من الزوَّار والسُّيَّاح من الأوروبين وغيرِهم من شتَّى بقاع العالم يزورونها سنويًّا، وإن كانت وجهة السياح العرب والمسلمين هي الغرب من أمريكا وأوروبا!

فكلٌّ يسير وراء مبتغاه..

وكان نسيان العرب والمسلمين لهذه البلدة المسلمة الأبيَّة أمرًا غاية من الأسف، ولعلَّ لله - تعالى - في ذلك حكمة، حيث إنَّ سنن الله ماضية في خلقه، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

أمَّا أخونا الأستاذ الفاضل الشيخ/ سالم القحطاني؛ فقد زار كشمير مرتين انطلاقًا من مبدأ الأخوة الإسلامية، وأصالته العربية الإسلامية، ورغبة لسياحة هذه الجنة الأرضية برؤيته الإسلامية الإيمانية، فقد ساح وشاهد المناطق الكشميرية بنظارته المؤمنة والمسلمة، كل همِّه كان تقصي أحوال وأوضاع المسلمين في هذه البقعة القاصية الواقعة بين أعماق جبال الهملايا، والمتمتعة بوفرة جمال الطبيعة، ولم يرتحْ حتى وصل إلى أصحاب العقيدة الصافية النقية، رافعي لواء التوحيد، ومحاربي البدع والخرافات القائلين:

﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾.



وقليل من أهل العلم والدعوة ينتبهون إلى هذه الأساسية المهمة في مجال الدعوة الإسلامية، أو يهملونها أحيانًا خوفًا من المواجهة مع عامة الناس والذين عادة ما يكونون تحت تأثير الخرافيين والمشعوذين الذين يسعون جاهدين لإبقاء تجارتهم مستمرة ومتواصلة لنشر الجهل والخرافات ومخادعة عامة الناس..

ومن هذا المنطلق، وإدراكًا لعمق هذه الطامة: جعل أخونا الأستاذ الشيخ/ سالم القحطاني همَّه الدعوة والإصلاح، وتقصي الأوضاع من وراء سياحته، ومن ثَمَّ كتابة خواطره ونشرها عبر (تويتر) وفي صورة كتاب ثانيًا ليعمَّ النفعُ، وليعرف العرب والمسلمون عبر أنحاء العالم ما يقاسيه المسلمون هناك.

وهو صاحب قلب رحيم نقي مؤمن إن شاء الله، يتحرَّق ألمًا أينما عانى المسلمون، فخدمة الإنسان فضيلة عند الله وعند الناس، فهو يرفع قيمة الإنسان ومقامه في الدارين.

فلا يسعنا إلَّا أن ندعو الله - تبارك وتعالى - أن يُوفِّق أخانا الأستاذ الشيخ/ سالم القحطاني للمواصلة في هذا الدرب المبارك، ويُسدد خطاه، ويجزيه جزاء أوفى على مساعيه وجهوده، وأن يحشره وإيَّانا مع النبيين والصدقين والشهداء والصالحين وحَسُن أولئك رفيقًا، آمين، والله وليُّ التوفيق. ■

كتبه بيمينه/

د.قاضي عبدالرشيد الندوي الكشميري

الدوحة- قطر

٢٠١٥/٢/١٢م

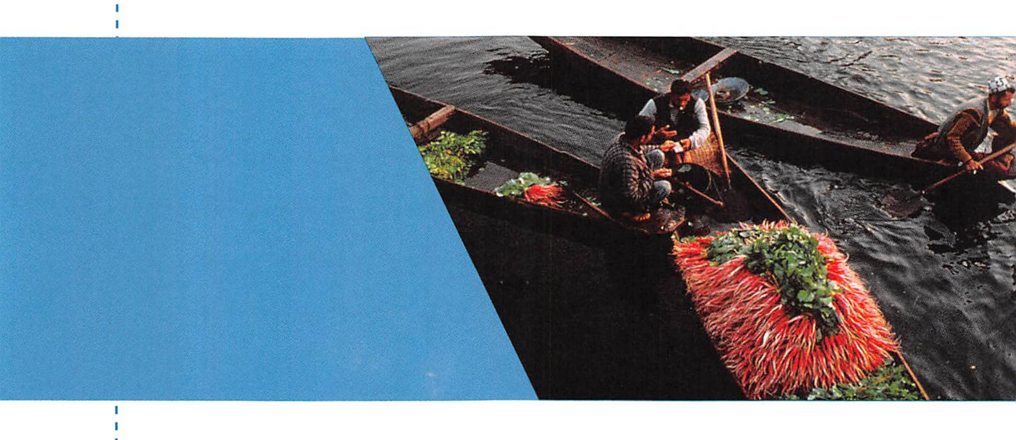

رحلتي إلى
كشمير

مُقدّمة المؤلف

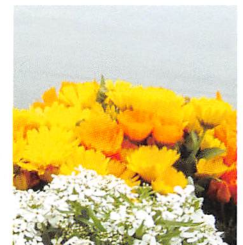


الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين..

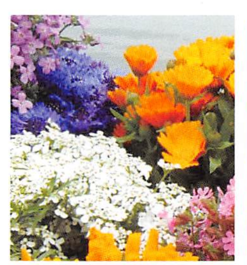
أما بعد؛ فإنَّ التطواف والتجوال في الآفاق بحثًا عن العلم والمعرفة = سنةٌ ماضيةٌ من سِير سلفنا الكرام، ومَن نظر في تراجمهم وجدها مشحونة بالسفر والرحلات في مشارق الأرض ومغاربها في وقتٍ كان السفر فيه كما وصفه صلى الله عليه وسلم: «قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ».



والناظر في المكتبة العربية يجد لونًا من ألوان المعرفة وفنًّا من فنون الأدب يُعرف بـ«أدب الرحلات»، حيث يقوم فيه العالم أو الأديب بزيارة بلد ما، ويحكي فيه ما شاهده وسمعه بنفسه من شؤون هذا البلد الدينية والعلمية والفكرية والاجتماعية ونحو ذلك، ولطالما استفاد الباحثون والمؤرخون من هذه الرحلات التي سطرها الأوائل في توثيق تاريخ بلد ما، إذ تُعدُّ الرحلة وثيقة مهمة ومادة ثرية أشبه ما تكون في وقتنا الحاضر بـ«الفيلم الوثائقي»!





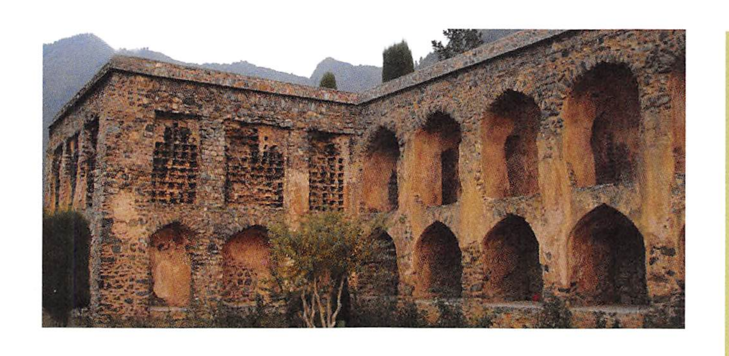


فممَّن كتب في ذلك من الأوائل ابن جبير الأندلسي، وابن فضلان، وابن بطوطة وغيرهم، ومن المتأخرين: كتب في ذلك العلامة/ صديق حسن خان، وأمير البيان/ شكيب أرسلان، والأديب السوري/ علي الطنطاوي «رحلته إلى إندونيسيا»، وخير الدين الزركلي في «رحلته من دمشق إلى مكة»، والعلامة شيخ الأزهر/ محمد الخضر حسين كما في كتابه «الرحلات»..

وقد نشرت (دار السويدي للنشر والتوزيع) بـ(أبو ظبي) مع (المؤسسة العربية للدراسات والنشر) قرابة «١٠٠» كتاب في أدب الرحلات!

وهذا الكُتيب الذي بين يديك محاولة مني لأن أضيف شيئًا للمكتبة الإسلامية والعربية؛ لعلَّه يكون نافعًا إن شاء الله لتعريف عموم المسلمين ببلد إسلامي عظيم قد بخسناه حقَّه بحيث يجهله كثير من المسلمين، بل بعضهم لا يعرف مكانه على الخارطة، والشكوى لله!





وقد أمرنا الله - عز وجل - بالسير في الأرض والتفكر والاعتبار، كما في قوله: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُروا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾.

قال العلامة/ محمد الخضر الحسين مُعلِّقًا على الآية:

«ويلحق بأحوال الأمم الماضية = أحوال الأمم الحاضرة، متى كان النظر إليها عبرة ينتفع بها في وجه من وجوه الإصلاح».

[«الرحلات له»: (ص/ ٨)].

ولا شكَّ أنَّ زيارة إخواننا المسلمين والتعرُّف على أحوالهم ممَّا رغَّبت فيه الشريعة، كما يشير له قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾..

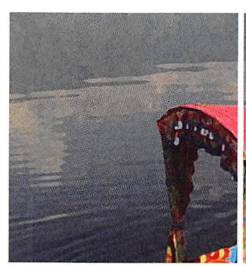
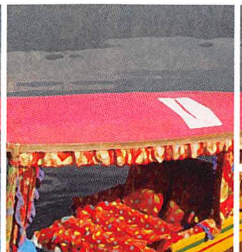
فما ظنُّك بفضل زيارة الأخ لأخيه؟

وفي ختام هذه المقدمة:

أرجو الله - تعالى - أن أكون قد وُفِّقت للتعريف بهذا البلد المنسي بشكل مختصر، وأطلب من إخواني الكشميريين أن يعفوا عنِّي تقصيري في الوفاء بحقهم، فهذه الورقات - والله - ليست إلَّا قطرة في بحر ممَّا ينبغي أن يُكتب عنهم، فماذا أقول وماذا أترك؟!

كما لا يفوتني أن أتقدَّم بالشكر إلى شيخي الشريف الرباني الدكتور/ محمد بن موسى الشريف - حفظه الله - الذي حثَّني كثيرًا على نشر هذه الرحلة، وتكرَّم علي - تواضعًا منه ولطفًا - بأن قرأ هذه الرحلة، وأبدى ملاحظاته القيمة، فجزاه الله عني خير الجزاء، ورفع درجته في عليين.




وأُثني بالشكر للشيخ الأديب الأريب الدكتور/ قاضي عبد الرشيد الكشميري الندوي - حفظه الله - المُحلِّل والمُهتم بشؤون شبه القارة الهندية، الذي تعب معي في تنقيح هذه الرحلة وإخراجها في أفضل صورة ممكنة، حيث قرأت عليه الرحلة كاملة، وأبدى ملاحظاته النافعة وهو الخبير بشؤون البلد، كيف لا؟ وأهل مكة أدرى بشعابها، فشكر الله له، وأحسن الله إليه.

والحمد لله أولًا وآخرًا.. ■

كتبه/

سالم بن محمد القحطاني

الدوحة - قطر

s.ma1985@hotmail.com
0097455052351

تنبيه:

أصل الكتاب: تغريدات نشرتها على حسابي في موقع التواصل الاجتماعي (تويتر)، ثم قمت بتهذيبه وترتيبه؛ ليكون صالحًا للنشر.



الفصل الأوَّل

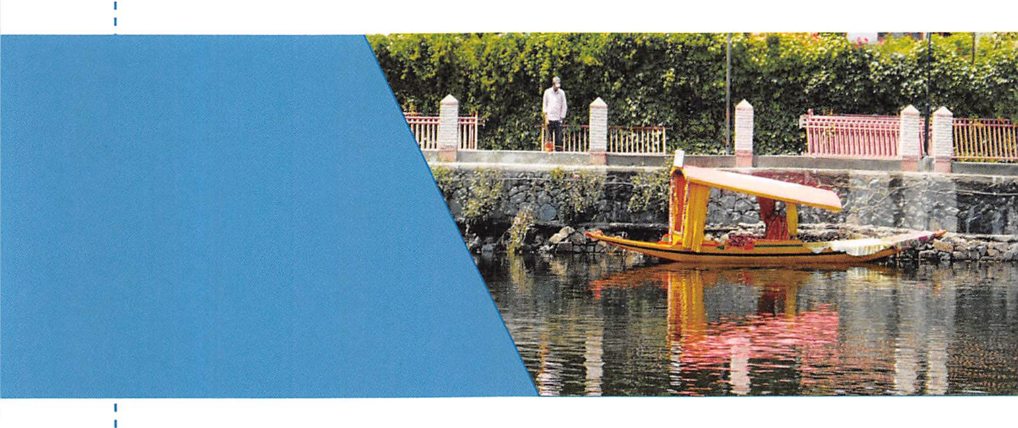
نبذةٌ عامَّةٌ عن كشمير



الفصل الأوَّل

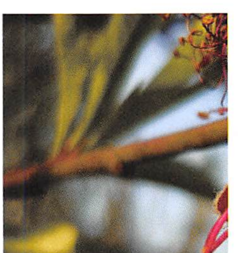
نبذةٌ عامّةٌ عن كشمير





تقع كشمير في موقع متميز جدًّا، فهي تقع ما بين الهند وباكستان والصين، أي: في شمال شرق آسيا، وتحدها أفغانستان من الشمال الغربي، ومعنى هذا أنَّ كشمير تتقاسم حدودها أربع دول عظيمة وهي: (الصين - وتحديدًا إقليم التبت)، و(الهند)، و(باكستان)، و(أفغانستان).

وتبلغ مساحتها (٢٤٢.٠٠٠ كم)، و عدد السكان = (١٥ مليون)، نسبة المسلمين منهم = (٩٠ ٪)، بينما يشكل الهندوس = (٨٪)، وأما السيخ فيشكلون = (٢٪).





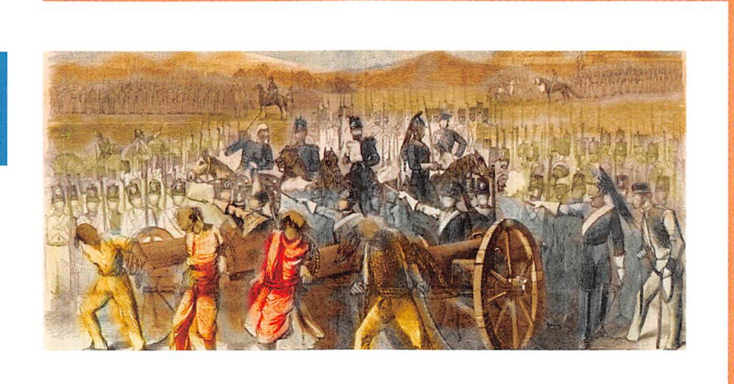


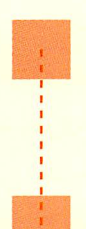
وعلى ذكر الصين؛ فإنَّه من المؤلم أنَّ إقليم (التبت) الذي ورد ذكره آنفًا، هو أيضًا يقبع تحت الاحتلال الصيني، ويذوق فيه المسلمون الويلات، وله قصة طويلة ليس هذا محلها (انظر مقالًا في قصة الإسلام بعنوان: قصة التبت).

عرفت كشمير الإسلام عن طريق فتوحات القائد الشهير/ محمد بن القاسم الثقفي - ابن عم السفاح الحجاج -، حيث وصل إليها الأول في القرن الهجري الأول، لكن الذي نشر الإسلام فيها فعليًا هو الأمير الكبير السيد/ علي الهمذاني، وسيأتي الحديث عنه بالتفصيل حين الكلام عن زيارتي لمسجده المنسوب له.

وفي عـام ١٥٨٧م جاء جلال الديـن أكـبر وضـم كشـمير إلى دولتـه المترامية الأطـراف (دولـة المغـول الإسـلامية)، واسـتمرت هكـذا إلى أن جـاء شياطين الأرض الإنجليـز! ومـا أصـدق مـا قالـه صاحـب كتـاب [«وجاء دور المجوس»، (ص/ ٢٤٩)] حين قـال: «الإنجليـز رأس كل بـلاء في تاريـخ أمتنـا الحديـث»!

فقـد اسـتمر حكـم المسـلمين لشـبه القـارة الهنديـة - بـما فيهـا كشـمير - لقرابـة ألـف عـام! إلى أن جـاء الإنجليـز سـنة ١٨٣٩م واحتلـوا المنطقـة وعقـدوا صفقـة مخزيـة!





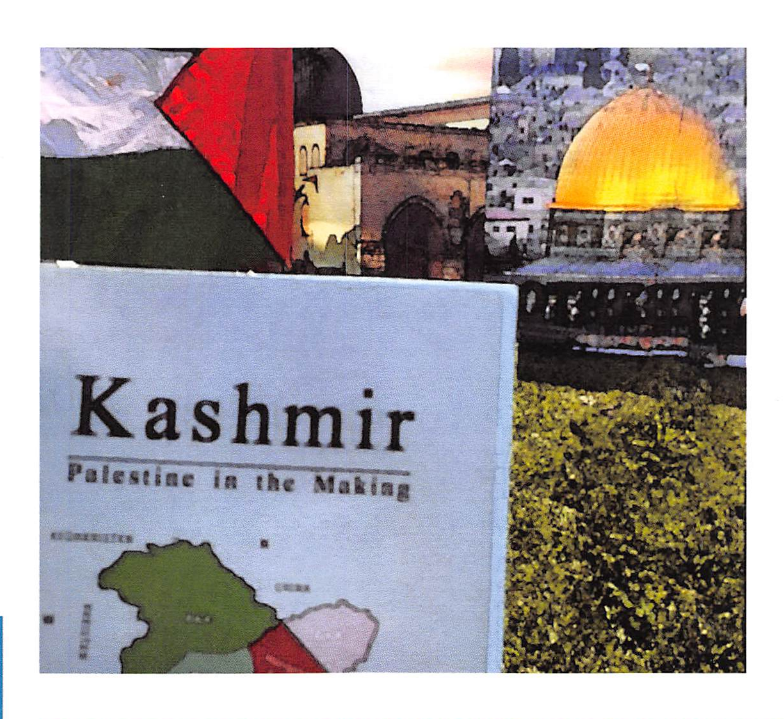
كان الإنجليز قبلها قد احتلوا عموم الهند، بعد حروب طاحنة مع المسلمين وغيرهم استمرت لأكثر من ٢٠ عامًا، ثم خضعت الهند لهم وحكموها قرابة ٢٠٠ سنة.

أما كشمير فقد عقد الإنجليز اتفاقية مع الهندوس، هي من أغرب الاتفاقيات في التاريخ، حيث قاموا ببيع كشمير لمدة ١٠٠ عام لرجل هندوسي (من أسرة دوغرا)!

نعم؛ باعوا هذه البلاد العظيمة كما تباع الشاة، بمقابل ٧ ملايين روبية - أي: مليون ونصف دولار فقط! - والأعجب هو تاريخ انتهاء العقد، حيث ينتهي ١٩٤٦م!

يقول أبو الأعلى المودودي: «إنَّ رجال السياسة البريطانيين هم الذين أوجدوا قضية كشمير».

وهكذا؛ كما باع الإنجليز فلسطين لليهود = باعوا كشمير للهندوس، وحكمها الهندوس ١٠٠ عام، وهي أول مرة تدخل أغلبية مسلمة تحت حكم الكفار الأقلية، وخلال هذا القرن ذاق المسلمون فيها الويلات والشدائد ممَّا يطول ذكره، ومن المضحك المبكي: أن ذبح البقرة حينها كانت عقوبته الإعدام! ثم خُفف هذا الحكم سنة ١٩٣٤م.



وبهذا يظهر للقارئ التشابه الكبير جدًّا بين قضيتي كشمير وفلسطين، يظهر ذلك بأدنى تأمل في الأحداث وتواريخها، والله المستعان.

الكارثة بدأت حين أراد الإنجليز الخروج من القارة، وتم الاتفاق على تقسيم القارة إلى (الهند وباكستان)، وأن كل منطقة تُصنف بحسب الأغلبية الدينية.

بمعنى: أن المنطقة ذات الأغلبية الهندوسية تتبع الهند، وذات الأغلبية المسلمة تتبع باكستان، ومعلومٌ أنَّ كشمير ذات أغلبية مسلمة، لكن الهند أبتْ!

فلما انتهى عقد البيع المذكور آنفًا سنة ١٩٤٦م وتم تقسيم القارة = اجتاحت الهند كشمير، وادَّعت أنَّها تملك وثيقة تُثبت أحقيتها واستحقاقها لكشمير، واتضح لاحقًا أنَّها مزورة!

وتلاحظ أنَّ تاريخ (١٩٤٨م) هو نفس التاريخ الذي بدأت فيه قضية فلسطين.

فماذا فعل الهندوس حين دخلوا؟

هذه بعض الأرقام المؤلمة:

(١) أكثر من نصف مليون شهيد.

(٢) سبع آلاف امرأة مغتصبة!

(٣) ثلاثون ألف أرملة.

(٤) مائة ألف يتيم.

وغيرها من الآلام والمصائب التي تشيب لها الولدان ممَّا لا تتسع له هذه الورقات. وبعدها تدخلت باكستان، وقامت بين الدولتين عدة حروب.





فخلاصة الكلام:

أنَّ الهند تُسيطر حاليًا على ٤٨٪ من الأرض الكشميرية، وتسيطر باكستان على ٣٥٪ والباقي بيد الصين.

والجزء الذي سيطرت عليه باكستان أطلق عليه اسم (آزاد كشمير) أي = كشمير الحرة، إشارةً إلى أن كشمير الأخرى ما زالت محتلة.

لا أريد أن أخوض في تفاصيل سياسية أكثر - مع أهميتها - وأظنُّ أنَّ هذه النبذة كافية للتصور العام، ومن أراد الوقوف على أبعاد القضية وتفاصيلها المهمة، فهذا الملف يكفيه، بعنوان: «كشمير: جرح ينزف» على موقع (قصة الإسلام). ■







الفصل الثاني



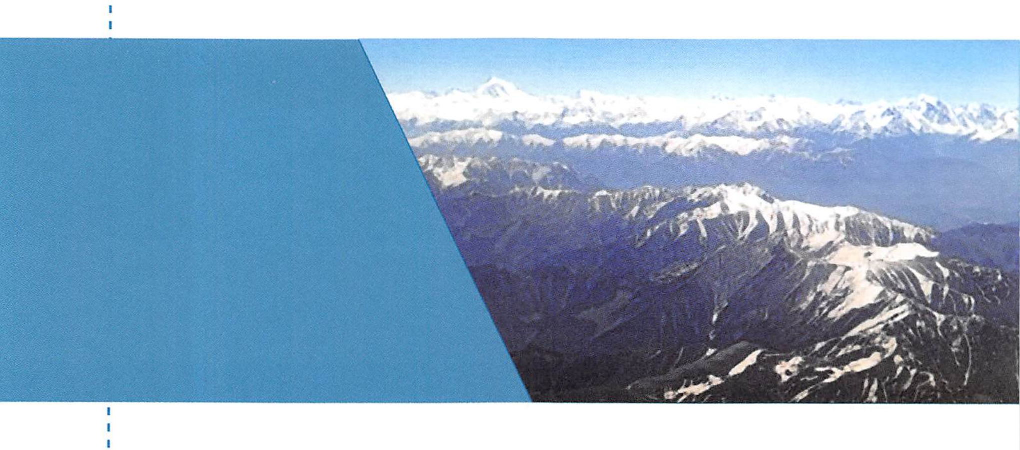
الفصل الثاني

في الفصل السابق تحدثت عن كشمير عمومًا، وحديثي الآن عن كشمير التي زرتها، وهي الواقعة تحت السيطرة الهندية، فكل ما سأذكره الآن هو عنها فقط لا غير.

تبلغ مساحة كشمير هذه: (٢٢٨.٠٠٠ كم)، وعدد سكانها قرابة (١٠ مليون)، وهناك (مليون لاجئ)، و(ربع مليون مغترب)، ولها عاصمتان: عاصمة صيفية وهي (سرينغر)، وعاصمة شتوية وهي (جامو).

(سرينغر) ـ وتعني: بلاد المحترمين! ـ: هي محطُّ الأنظار وتقطنها أغلبية مسلمة بخلاف العاصمة الأخرى (جامو)، فأغلبيتها هندوس، ولكل عاصمة مطار خاص به.

لا توجد طائرة مباشرة من الدوحة إلى كشمير، فاضطررت أن أمرَّ بدهلي ـ أو دلهي كما حرفها الإنجليز ـ، ثم منها إلى (سرينغر) عاصمة كشمير الصيفية.

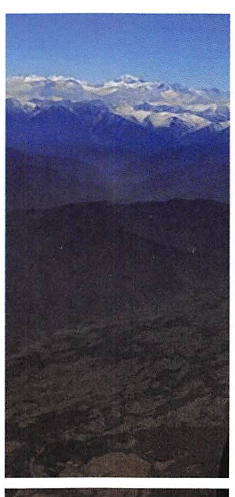




لما اقتربت من كشمير بدأنا نشاهد هذه الجبال الشاهقة،

فعلمت أنَّنا وصلنا إلى مقصدنا، حيث أطنب المؤرخون في الحديث عن جبال كشمير الشاهقة.







وصلت إلى مطار (سرينقر) ١/ ٦/ ٢٠١٣م ظهرًا،

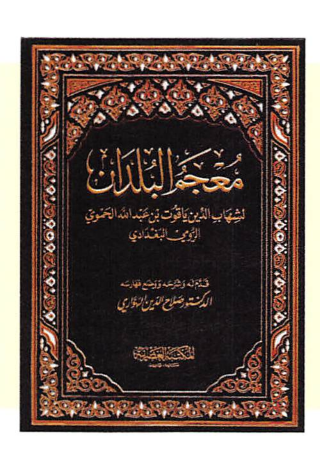
وهـو مطـار صغـير الحجـم لا بـأس بـه مقبـول، وكانـت الإجـراءات يسـيرة جـدًّا غـير معقـدة.



نسبة المسلمين في كشمير هـذه (٩٠٪)، نسبة الشيعة منهم تقريبًا (٥٪)، لكنَّهـم مدعومـون بسـخاء مـن إيـران، والباقـي مـا بـين هنـدوس وسـيخ ونصـارى لا يـكاد يُذكـرون.

والجدير بالذكر أنَّ الهند لا تربطها أي علاقة بكشمير: لا من ناحية اللغة ولا التاريخ ولا الدين ولا الثقافة، فأهل كشمير لهم لغتهم الخاصة وهي اللغة الكشميرية، ودينهم الإسلام، وتاريخهم إسلامي كذلك.

بل ولا من ناحية الخلقة والعادات والتقاليد، ففرق كبير بين الهندي والكشميري كما بين المشرق والمغرب، فالكشميري يشبه التركي والشامي كثيرًا.



وقد تكلَّم عن كشمير العلَّامة الأديب/ ياقوت الحموي صاحب الكتاب الجغرافي الشهير «معجم البلدان»، وكانت تُسمى في كتب سلفنا الأوائل بـ«قشمير» بالقاف.

وأنقل لكم نص الحموي - بدون تعليق - حيث تحدَّث عن جمال كشمير وأهلها فقال: «فهم أحسنُ خلق الله خليقةً، يُضرب بنسائهم المثل»، ثم ذكر بيت شعر يقول فيه صاحبه:

وجولت الهنود وأرض (بلخ) و(قشميرًا) وأدنتنى الكُميت

ونصُّ ياقوت هذا نصٌّ تاريخي مهم، له قيمته، وقد وقفت عليه بواسطة رحلة العبودي حفظه الله.

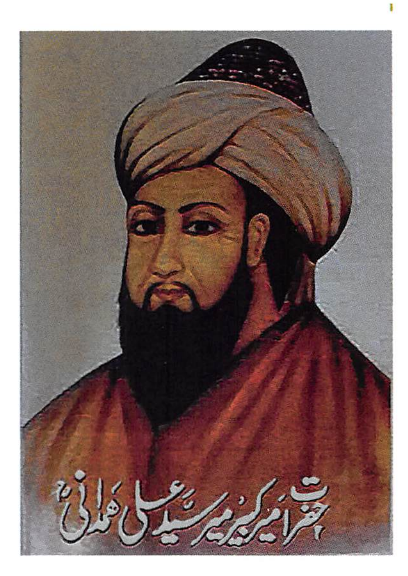
توجد في كشمير حكومة محلية، رئيسها مسلم، ولا يُمكن أن تضع الهند حاكمًا هنودسيًا، وحاليًّا حاكمهم هو عمر عبد الله حفيد الراحل شيخ محمد عبد الله.

قصة انتشار الإسلام

الرجل الذي له الفضل بعد الله في نشر الإسلام

هو الشيخ سيد مير على الهمذانى

المولود في إيران، عندما كانت بلادًا للإسلام..



وهذا الرجل له جهود عظيمة، لذلك يبجله أهل كشمير قاطبة، وقد زرت مسجده المنسوب له، وإليكم خلاصة قصة هذا الرجل الذي لقَّبه الشاعر إقبال بـ(سيد السادات).

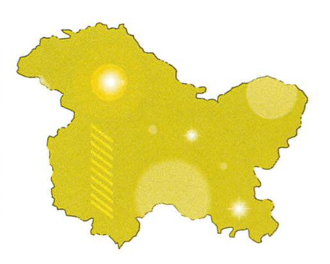
السيد الهمذاني مواليد ٧١٤هـ في همذان بإيران، حيث كانت مركزًا للعلم الشرعي، وكان مُلمًّا بعلوم الفلسفة والمنطق وذاع صيته في كل العالم الإسلامي.

ودخل للدعوة في كشمير سنة ٧٧٤هـ ..

وكان الهمذاني من السادة: أي من أهل البيت، وكان مبجلًا عند الناس لعلمه ونسبه، فلما ضاق ذرعًا من همجية التتار: خرج منها وقصد كشمير للدعوة!

فخرج معه من (السادة) ٧٠٠٠ شخص! وذلك سنة ٧٨١ هـ، فعكفوا على تعلم اللغة المحلية أولًا - انظر إلى هذه الهمة - ثم بدأوا في نشر الإسلام في ربوع كشمير كلها.

فشاهد الناس أخلاق هؤلاء، ودخلوا في دين الله أفواجًا، حتى الوثنيون والنساك المتعصبون تركوا دينهم.

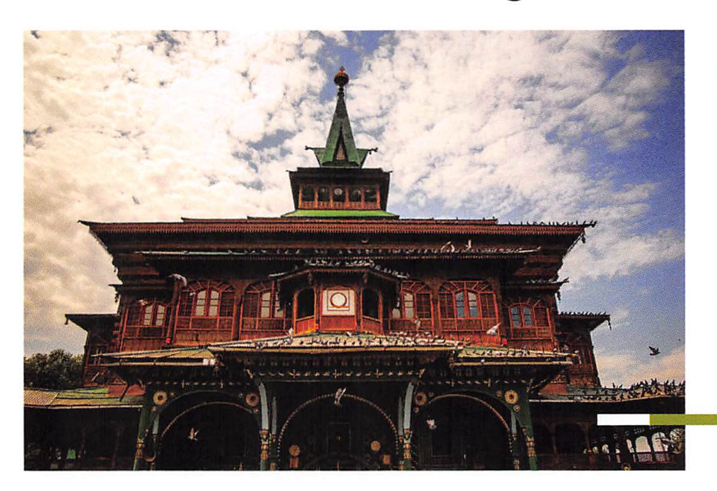


بل حتى سيد الهندوس (شاهبور) أسلم على يد السيد الهمذاني، وبهذا أصبحت كشمير دولة إسلامية ١٠٠٪ ولله الحمد.

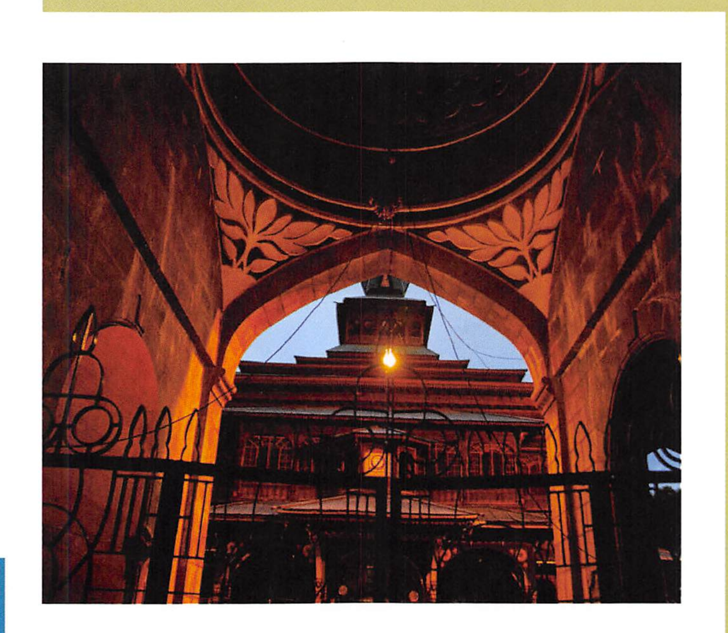
ولأبي الحسن الندوي مقال نافع بعنوان: «رجل أدخل البلاد بكاملها في الإسلام»، وقد تحدَّث فيه عن الهمذاني، بتفاصيل أكثر، فانظره غير مأمور.

صـورة لمسجـده..

مسجده هذا قد كان أصلًا معبـدًا،
ولا يُسمح الآن بدخول الكفار فيه. ■













الفصل الثالث



الفصل الثالث

المذهب الفقهي السائد هنـا

هو المذهب الحنفي،

ويليه المذهب الشافعي، وهناك أيضًا أهل الحديث الذين لا يلتزمون بمذهب معين، وسيأتي الحديث عنهم بالتفصيل إن شاء الله، وبين القوم (أعني: أصحاب المذاهب، وأهل الحديث) = نزاعات فكرية!

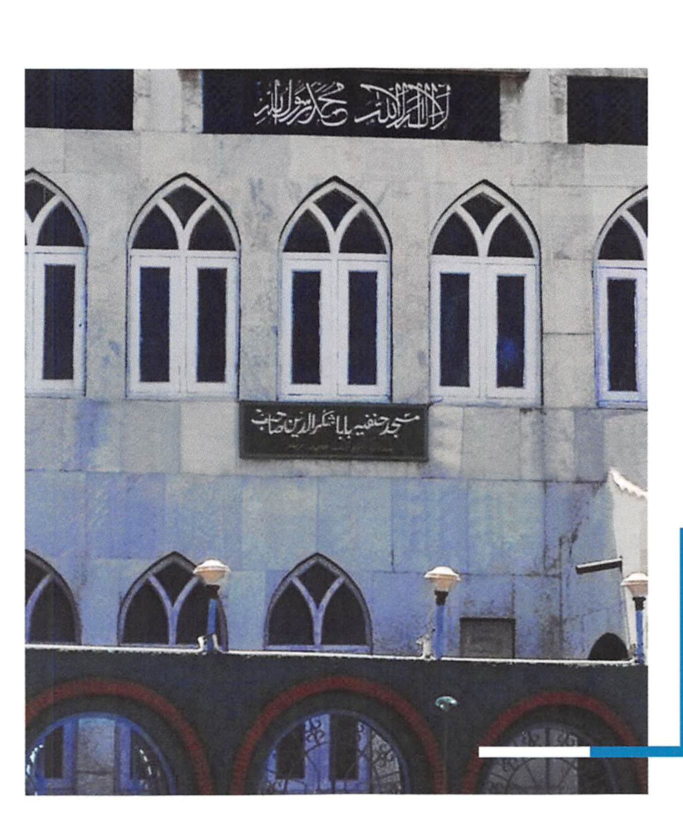
مساجد الأحناف

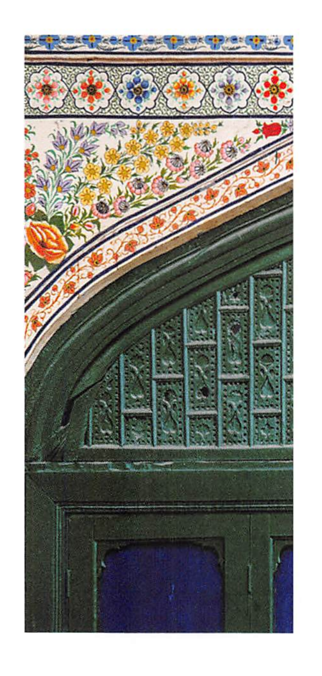
توضع عليها لوحة من الخارج
توضح أنَّها تابعة لهم،
كما تشاهدونه في هذه الصورة،
وقد يفعله أهل الحديث أيضًا.








لا اله الا الله محمد رسول الله
مسجد حنفیه بابا شکرالدین صاحب



بالنسبة للحالة الأمنية:

فهي مستقرة تمامًا، ولا توجد أي مشاكل أمنية حاليًا، خصوصًا للزائر؛ فإنَّه محترم هنا كثيرًا من الناس، ومن الحكومة المحلية أيضًا.

آخرُ إضرابٍ أمني واسع حصل: كان سنة ١٩٩٠م، فكان الناس لا يستطيعون الخروج للصلاة ولا الشوارع، ومن بعدها، وإلى الآن والأمور مستقرة إلى حدٍّ كبير.

أما اللغات الرسمية هنا فهي: اللغة الكشميرية (وهي خليط من الفارسية، والأوردية، والعربية)، ثم اللغة الأوردية، والهندية، والإنجليزية، وكذلك العربية دارجة عند المشايخ وطلاب العلم.

الناس هنا متدينون ومحافظون إلى حدٍّ كبير، فالفتن والصراعات جعلتهم أقرب إلى الله - عز وجل - وإلى التدين على جهل أحيانًا بالدين الصافي.

والشعب هنا لا يرضى بديلًا عن العمل بالشريعة، الأمر الذي جعل الأمم تتكالب عليهم وسط خِذلان عريض من مسلمي العالم للأسف، أو قل: تغييب عن القضية.

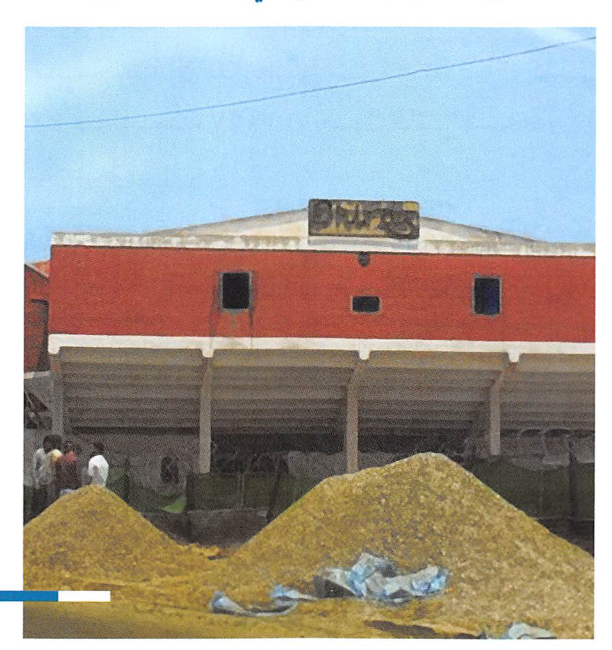


لذلك؛ تتجنب الحكومة أي خطوة تستفز الكشميريين، لدرجة أنَّك يندرُ جدًّا أن تشاهد العلم الهندي مرفوعًا، وأكَّد لي دليل الرحلة - حين سألته - أنَّه مقصود وليس صدفة.

وممَّا يُفرح المؤمن أنَّه لا توجد هنا خمور ولا بارات ولا مراقص ولا دعارة - أكرمكم الله - بل حتى (السينما) ممنوعة!

صورة لسينما تم إغلاقها قبل (٢٠) سنة

وإنَّما أغلقتها الحكومة بعد خروج احتجاجات من الشعب رفضًا لأي شيء مخالف للشريعة!

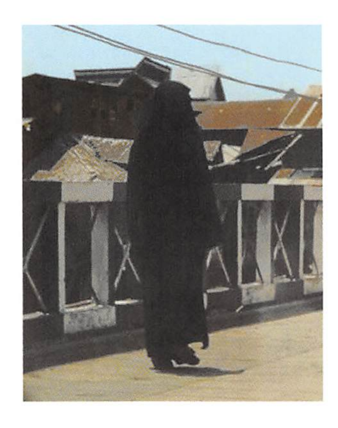


اللهم قبل ثلاث سنوات فقـط..

فتحـت الحكومـة دكانًـا صغـيرًا وأذنـتْ فيـه ببيـع الخمـر للسـياح فقـط، وعـلى نطـاق ضيـق، وأمَّـا عـلى وجـه العمـوم والعلـن لا يوجـد..

قامت الهند بعزل هذا الشعب العظيم عن العالم عمومًا والإسلامي خصوصًا..

حيث لـم تسـمح بالنت مثلًا إلَّا بعـد عـام ٢٠٠٠م! وأمَّـا الجـوال؛ فلـم يُسـمح هنـا إلَّا منـذ خمـس سـنوات تقريبًـا! وكذلـك الـدِّش كان ممنوعًـا إلى سـنة ١٩٩٧م، حيـث كانـوا يشـاهدون القنـوات المحليـة فقـط.





أما المرأة الكشميرية..

فهي محتشمة إلى حدٍّ لا بأس به، والنقاب هنا منتشر بكثرة، وقد كان السواد الأعظم يلبسن النقاب إلى ١٩٩٠م، ثم بدأ السفور.

ويقصدون بالسفور مجرد كشف الوجه! حيث قبلها لم تكن هناك من تكشف أبدًا، وسبب كشف الوجه إنَّما كان تحت ضغط الهندوس حيث طالبوا بخلعه مخافةَ أن يكون رجلًا! (كذا زعموا).

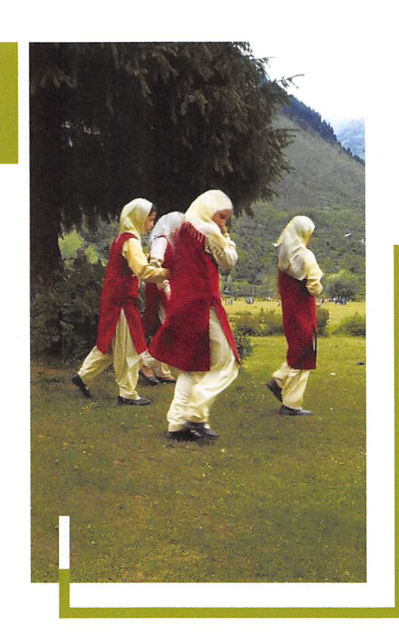


وعندما بدأ كشف الوجه كانت صدمة للناس، وحصلت ردود أفعال سيئة من بعض الجهال؛ حيث كانوا يرشون مادة مؤذية على وجه أي امرأة كاشفة في الشارع! غاية التبرج عندهم: أن تكشف المرأة وجهها ورأسها فقط!

أما التعري الفاضح الذي تراه عند كثير من العربيات وغيرهن ولبس الضيق ونحوه؛ فهو معدوم عندهم تمامًا.

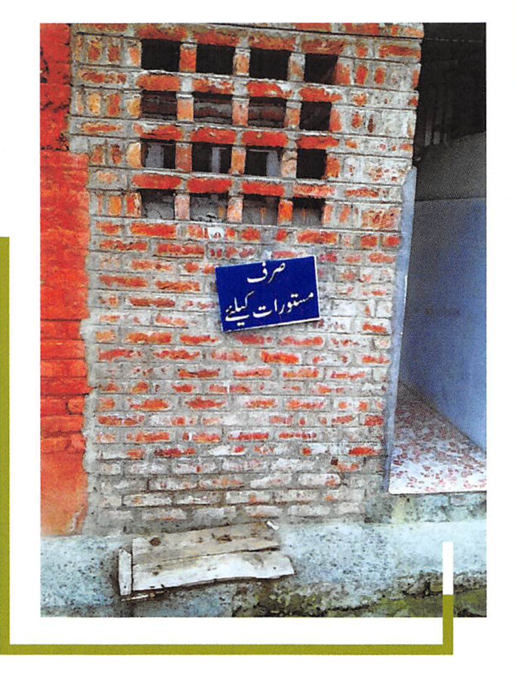
لفت انتباهي أنَّ فتيات صغيرات جدًّا يلبسن الحجاب، فسألت (الدليل) الذي معي: منذ متى تبدأ البنت عندكم بلبس الحجاب؟ فقال: من ٤ إلى ٥ سنين!

بل حتى زي المدرسة الموحد:
تلتزم فيه الطالبة بلبس الحجاب،
في جميع المراحل.



صورة لطالبات صغيرات

في رحلة ترفيهية..



من الغرائب:

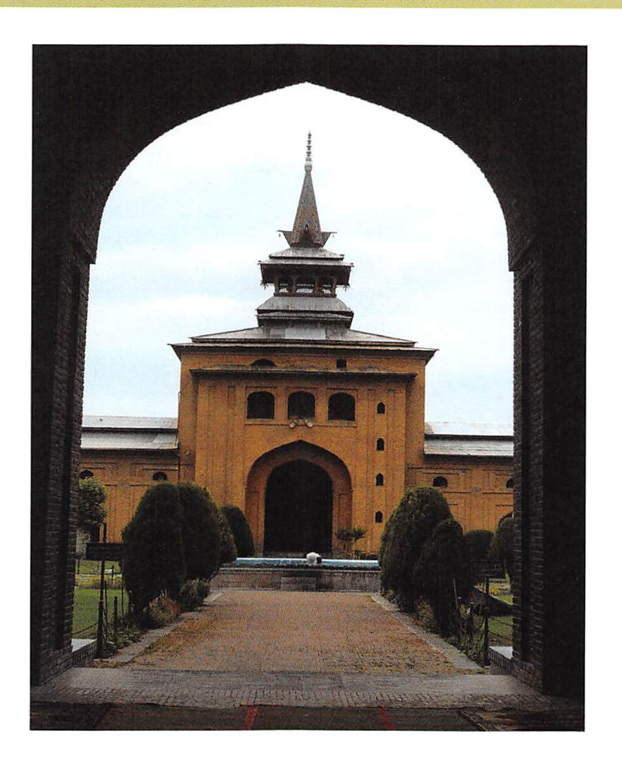
أنَّهم يكتبون
على دورات مياه
الرجال: (للرجال)
بينما يكتبون على
دورات النساء:
(للمستـــورات)!
أي للسيدات.

جامع كشمير

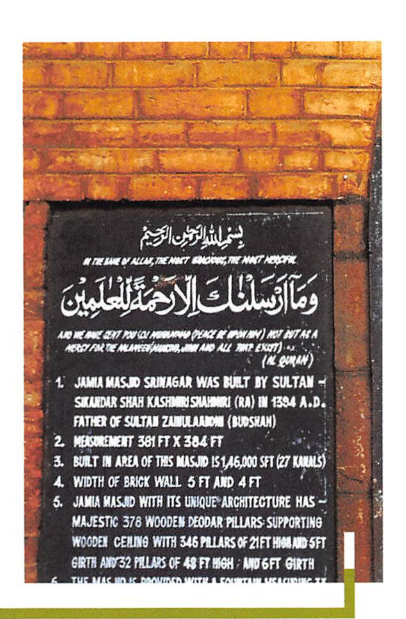
سأنتقل الآن للحديث عن أضخم
وأقدم جامع على الإطلاق في
كشمير، وهو مشهور عندهم بـ

جامع مسجد

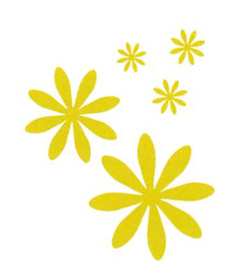
على طريقة العجم في الإضافة كما هو معروف.



بُني هذا الجامع عام (٩٧٦هـ - ١٣٩٤م) حسب ما هو مكتوب في



واجهة المسجد.



وقد بناه الإسكندر شاه الكشميري، وللجامع مكانة ومهابة عظيمة في نفوس القوم، ولقد رأيت الجهال يتمسحون بجدرانه ويتبركون به هداهم الله.

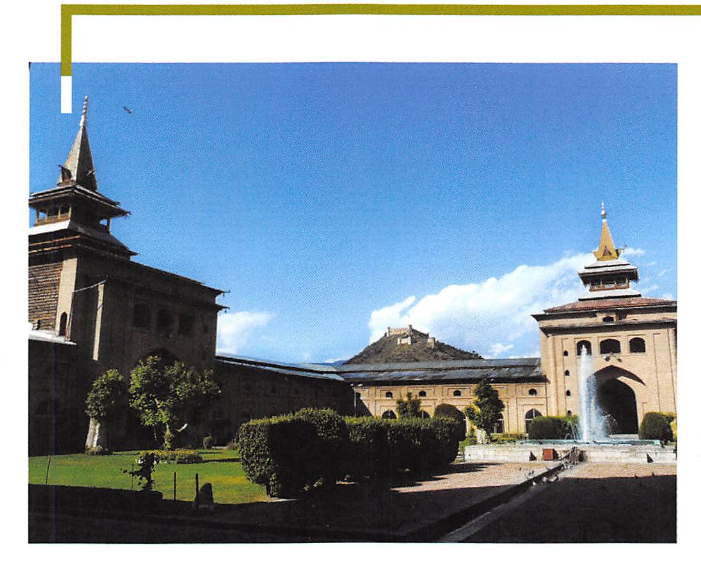
في وسط المسجد:

تشاهد ساحة كبيرة عبارة عن حديقة جميلة، ووسط الحديقة نافورة، والمكان في الحقيقة يشرح النفس جدًّا، ولا يوجد فيه ضريح ولله الحمد.

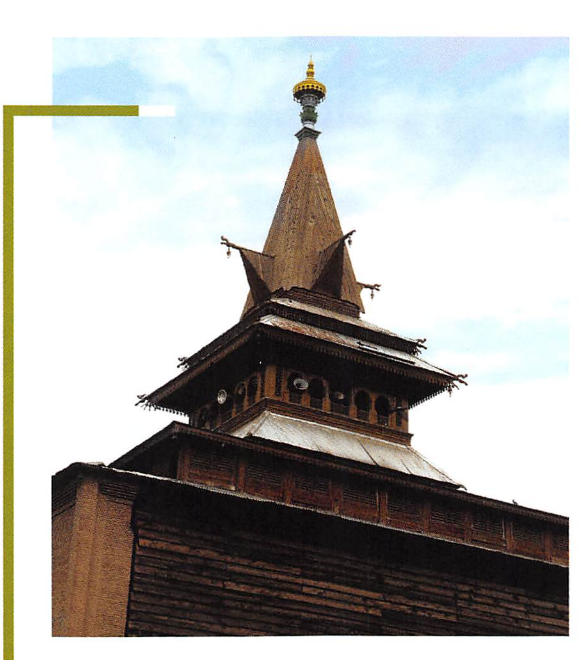


والمسجد مغولي الطراز..

وكثير من مساجدهم بهذه الطريقة، بسبب تأثرهم بدولة المغول الإسلامية العظيمة.

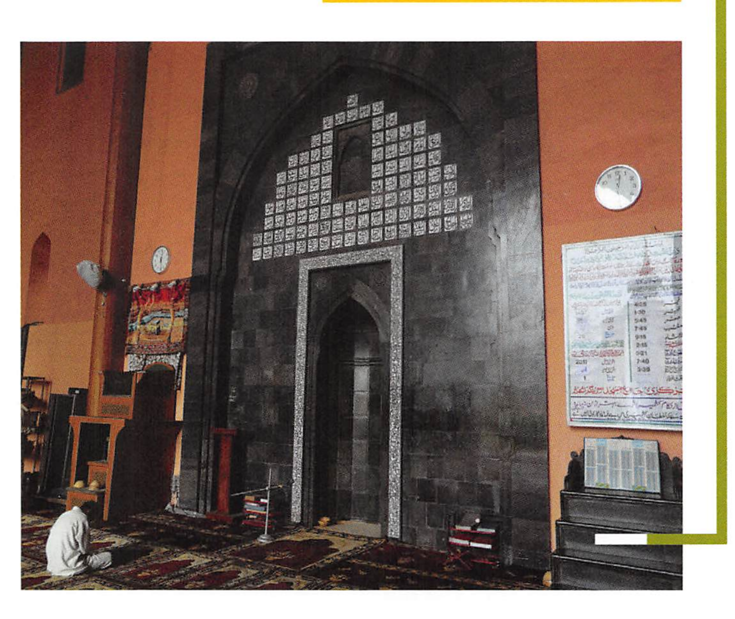






ولا يبعد تاريخ بنائه عن تاريخ دخول الإسلام هنا، فهو مسجد تاريخي بحق، وقد كان احترق، فأعيد بناؤه.

صورة للمحراب..





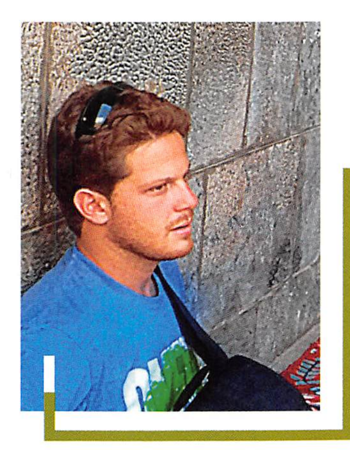
يسع هذا الجامع لـ(٣٣٣, ٣٣) مُصلٍّ! وقد تعجبت من هذا العدد الدقيق؟ فعلمت لاحقًا الحكمة من ذلك = أنَّهم إذا سجدوا جميعًا وسبحوا وحمدوا وكبروا ثلاث مرات كان مجموع ذلك مائة ألف!

وبناؤه الحالي قام به الملك الأسد الإمام وأحد عمالقة الإسلام الزاهد العابد المجاهد (أورنك زيب)، والذي لقَّبه الأديب الشهير/ الطنطاوي بـ«سادس الخلفاء الراشدين»!



وهذا السلطان العظيم له قصة طويلة، وتاريخ عريق يجهله أكثر المسلمين، وللكلام عنه وعن سيرته مكان آخر غير هذا..

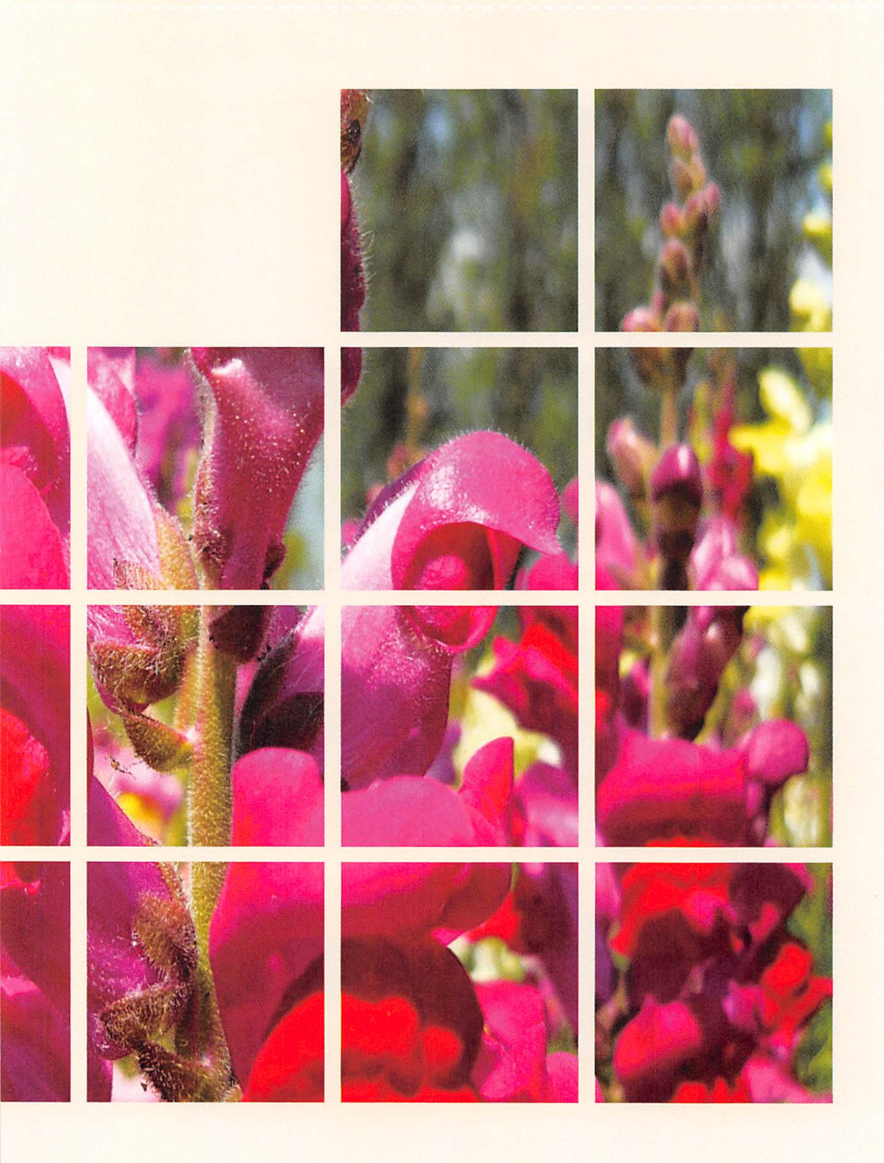
أعود إلى المسجد فأقول: يصل عدد المصلين في (جمعة الوداع) إلى ٢٠٠ ألف! خارج وداخل الجامع و(جمعة الوداع) عندهم هي آخر جمعة من رمضان، لها مكانة خاصة عندهم. نظرًا لتاريخية المسجد؛ فإنَّهم يسمحون بدخول الكفار فيه بخلاف مسجد الهمداني السابق.



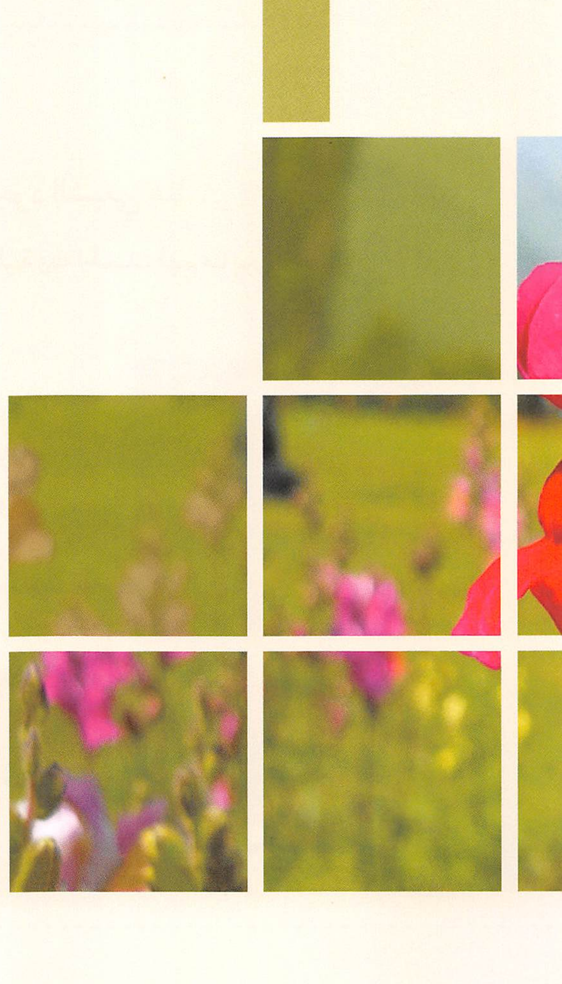
وقد تعرَّفت على

هذا الرجل الأمريكي هنا..

هذا الأمريكي جاء من بلاده لزيارة كشمير فقط، حيث سمع عن جمالها وروعتها، ومعه زوجته (محجبة)، وهي غير مسلمة!



الفصل الرابع



الفصل الرابع

سأتحدث قليلًا عن الوجود الشيعي هنا..

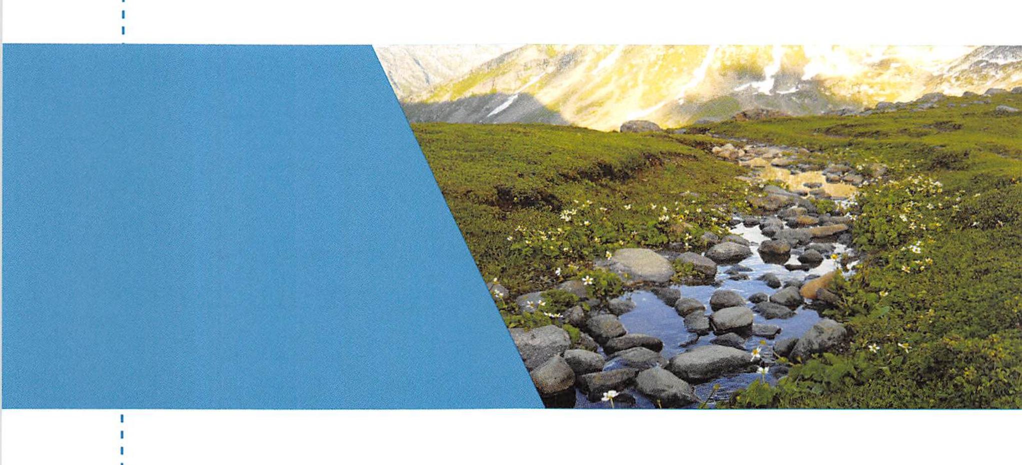
ذكرت سابقًا أنَّ الشيعة أقلية ولله الحمد، فهم ما بين (٥٪ إلى ١٠٪)، ولا يتجاوزونها..



لكني في الحقيقة صُدمت عندما كنت في الشارع فرأيت صورة

حسن نصر الله!

فسألت الدليل عن سبب تعليق هذه الصورة؟
فقال هذا حي شيعي، فهم لهم أحياء خاصة بهم.



وكذلك رأيت

صورة الخميني،



ولا أستبعد أن يتغلغل نفوذهم في أوساط السنة بأموالهم استغلالًا لحاجة الكشميريين.

وكذلك رأيت خبرًا

في الجريدة المحلية



OLENCE

RINCIPAL

REE COLLEGE

e Meet

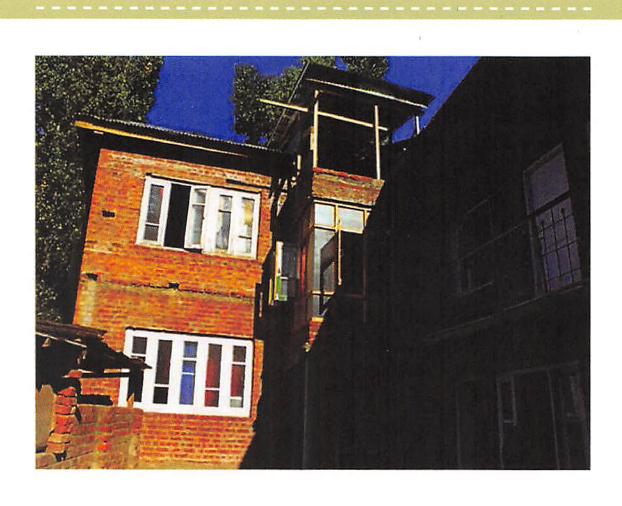
فيه صورة الخميني، فاستفهمت من الدليل؟ فقال: عندهم فعاليات بمناسبة ولادة الخميني.

فقلت في نفسي: ها هي إيران قد حشرت أنفها في كل مكان، حتى كشمير لم تسلم منها، وحكومات السنة في طغيانهم يعمهون، وفي سباتهم نائمون، نعوذ بالله من عجز الثقة، وجلد الفاجر.

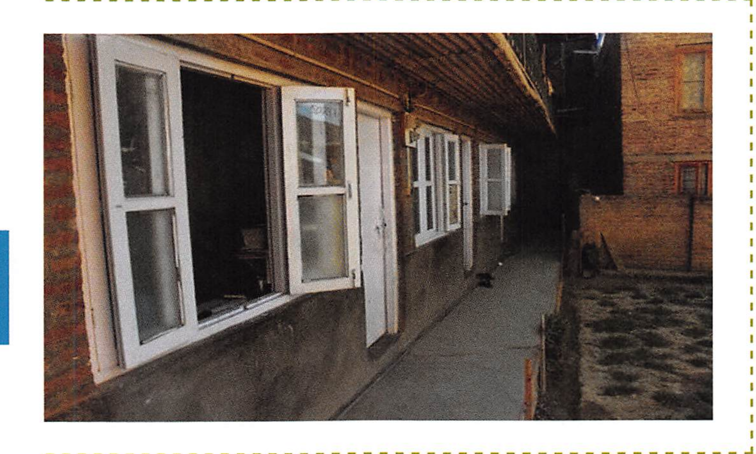
وقد ارتبط وجود الشيعة هنا تاريخيًّا بحكم أحد الحكام الشيعة للمنطقة، ثم جاء بعده حاكم سني فطهَّر كشمير منهم وقلَّ عددهم.

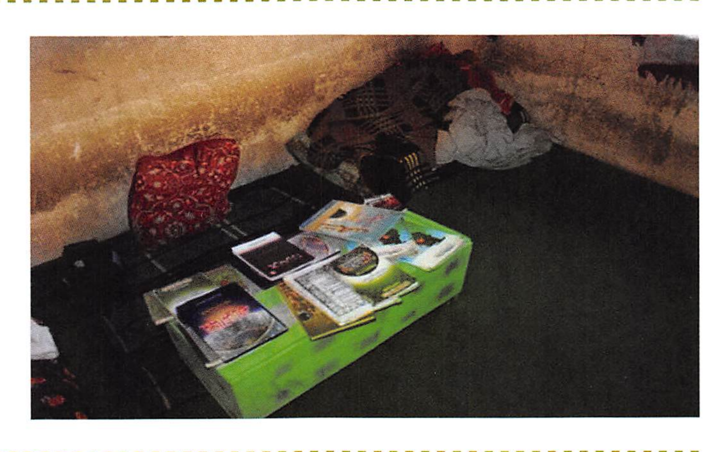
زيارةُ مدرسةٍ إسلاميَّةٍ

كنت قد اتفقت مع الدليل أن يأخذني إلى أشهر المدارس الإسلامية عندهم، فذهبنا إلى هذه المدرسة المتواضعة جدًّا.



وهي عبارة عن فصلين أو ثلاثة وليست مدرسة بمعنى الكلمة، يوجد فيها تحفيظ للقرآن، ودراسة للعلوم الشرعية والعقلية، ومذهبهم حنفي، فيها خمسة مدرسين، و٣٠ طالبًا، والمناهج المقررة على الطلبة هي: فقه حنفي «متن الإيضاح»، و«هداية النحو»، و«المرقاة» في المنطق، وعلم الصيغة، والصرف.. إلخ. وكذلك يدرسون اللغة الفارسية.





في الحقيقة لم أرتحْ لتعامل المدير، ولا لاستقباله؛ لذلك اختصرت الزيارة وخرجت.. قلت للدليل معي: ليست هذه المدارس التي أريدها، فقال لي هؤلاء (نقشبندية)!

حينها علمت لماذا كان استقبال المدير باردًا، فقلت للدليل: خذني إلى مدارس الذين تسمونهم أهل الحديث، فوعدني خيرًا..

وفي نفس اليوم زرت مسجدًّا من مساجد المدينة، ورأيت في الدور العلوي منه أمرًا عجبًا!

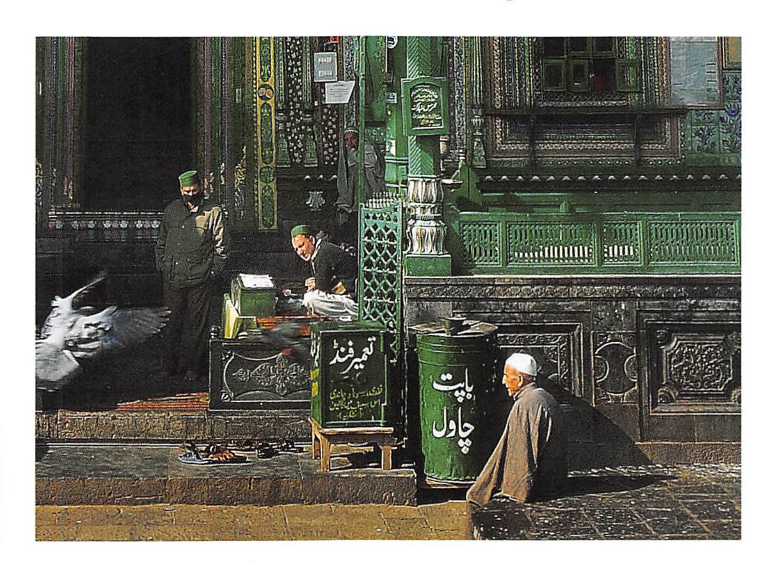
حيث وجدت مركزًا للتحفيظ فيه مجموعة من الأطفال (ذكور وإناث) ليس هذا العجيب:

العجيب أنَّ المحفظَّة والمشرفة على هؤلاء هي فتاة لا يتجاوز عمرها (١٦) سنة! تقوم بتحفيظهم القرآن وأركان الإيمان وصفة الصلاة والأدعية والأناشيد!

وهي متفرغة لهذا العمل حيث تجلس يوميًّا معهم إلَّا يومًا واحدًا للراحة، ولما أراد المصور الذي معي أن يأخذ صورة للمكان رفضت مع أنها لا يظهر منها ظفر!

ممَّا لاحظته أنَّ القوم هنا فيهم عزة نفس وأنفة واضحة، فمع شدة حاجتهم للمال، إلَّا أنَّهم لا يأخذون قرشًا واحدًا من الحكومة؛ لأنَّها تشترط عليهم تنازلات معينة.

لذلك فجميع أعمالهم الدعوية هنا قائمة على زكوات وصدقات أغنياء كشمير، وقد رأيت صناديق موضوعة في أبرز الجوامع، مكتوب عليها: (تبرع للمسجد).

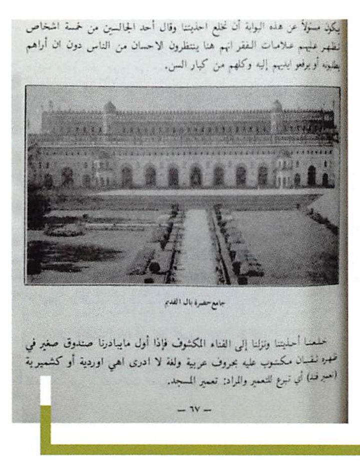


البدعُ والخرافاتُ

بسبب الجهل وقلة قدوم دعاة التوحيد إلى هذه البلاد: فإنَّه تنتشر الكثير من الخرافات والشركيات، والبدع التي ما أنزل الله بها من سلطان.

وسأسرد بعض الخرافات المنتشرة هنا، والتي قد يضحك منها بعض القُرَّاء، لكن الأمر كما قيل: «شر البلية ما يضحك»، فالحمد لله على نعمة التوحيد والسنة.

عندهم مسجد مشهور جدًّا اسمه «حضرة بال»، حضرة كلمة عربية، و«بال» بمعنى: (شعرة) أي حضرة الشعرة!! يزعمونها أنها للنبي صلى الله عليه وسلم.



يكون مسؤولاً عن هذه البوابة أن نخلع احذيتنا وقال أحد الجالسين من خمسة اشخاص تظهر عليهم علامات الفقر انهم هنا ينتظرون الاحسان من الناس دون ان أراهم يطلبونه أو يرفعو ايديهم إليه وكلهم من كبار السن.

جامع حضرة بال القديم

خلعنا أحذيتنا ونزلنا إلى الفناء المكشوف فإذا أول مايبادرنا صندوق صغير في ظهره نقشان مكتوب عليه بحروف عربية ولغة لا ادرى اهي اوردية أو كشميرية (اعبر قند) أي تبرع للتعمير والمراد: تعمير المسجد.

— ٦٧ —

ولم تتيسر لي زيارة المسجد لضيق الوقت، فأخذت

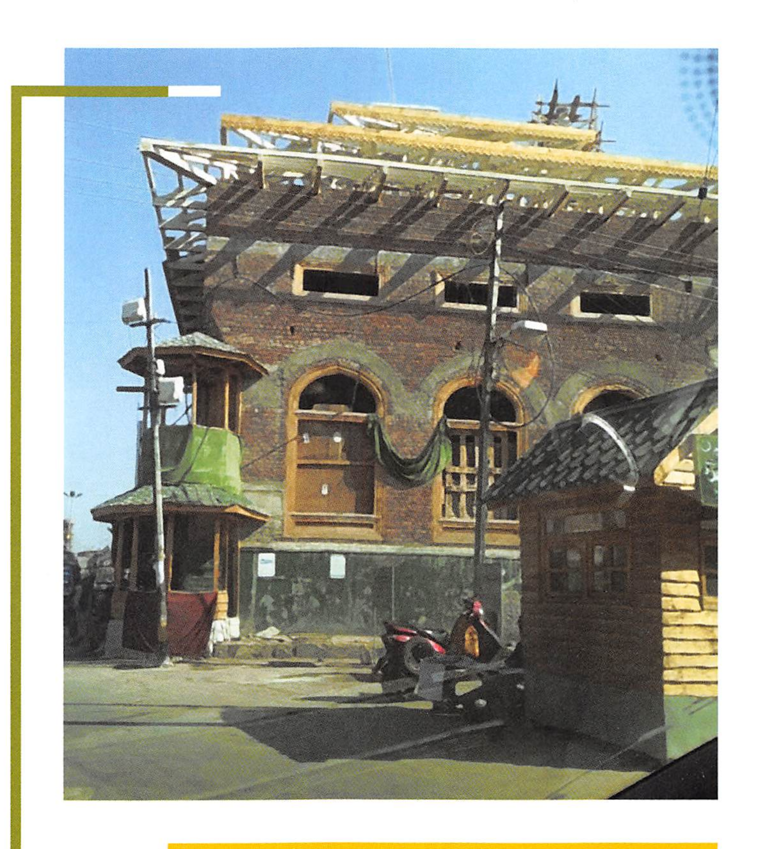
هذه الصورة

من رحلة العبودي، وهناك تقارير منشورة في النت عن هذه الشعرة!

وليس هذا فقط، بل يزعمون أنَّ أبا بكر الصديق - رضي الله عنه - يأتي مرة في كل سنة لزيارة هذه الشعرة! لك أن تتخيل أبا بكر في كشمير! وزيارته تكون في ٢٢ جمادى!

أما عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -؛ فإنَّه يزور الشعرة في كل ١٨ ذي الحجة!! وعثمان - رضي الله عنه - في ٢٧ ذي الحجة، وعلي - رضي الله عنه - في ٢٠ من رمضان!! ولا حول ولا قوة إلا بالله.





وهناك مسجد الشيخ عبد القادر الجيلاني..

وقد مررت عليه مرورًا فوجدت فيه صيانة بسبب حريق أصابه. وكان فيه سابقًا شعرة للجيلاني يتبركون بها! ولا أدري إذا كانت باقية أم لا، فقد ذكرها العبودي في رحلته قبل قرابة ٣٠ سنة، والله أعلم.

وهكذا تنتشر هنا الكثير من الخرافات والشركيات بسبب التعصب تارة، والجهل تارات، وبسبب تقصيرنا عن واجب الدعوة والتعليم، فخلاصة القول: إنَّ التصوف ضارب بأطنابه هنا.

لذلك الحاجة هنا ماسة جدًّا للدعوة..

فالشعب متعطش جدًّا للخير، وما وقع في هذه الأمور إلا حُبًّا للخير، ولكن كم من مريد للخير لم يصبه كما قال السلف.

قال لي طالب علمي كشميري من أهل الحديث: لو ذهبت أنت إلى هؤلاء ودعوتهم إلى التوحيد والسنة لقبلوا منك مباشرة، فقط لأنك عربي!

لكن - للأسف - ما رأيت عربيًا واحدًا طوال مكثي هناك ٨ أيام مع شدة حب الكشميرين للعرب والعربية، فحالي كحال من وصفه أبو الطيب بقوله:

ولكنّ الفتى العربي فيها
غريبُ الوجه واليد واللسانِ

إلى درجة أني رأيت العديد من اللوحات واللافتات مكتوبة بالخط العربي الفصيح.



وقد قال لي الدليل: نحن نحب العرب، ولو أخطأوا وفعلوا ما فعلوا!

كم من مرة يوقفني رجل كشميري ويطلب أن يلتقط معي صورة؛ لأنَّه لم يشاهد عربيًا قطُّ في حياته! وإذا شاهدوني (بالغترة والعقال) كأنَّهم شاهدوا صحابيًّا!

أظنُّهم ما زالوا يعتقدون أنَّ العرب الآن - كأسلافهم - منشغلون بالفتوحات الإسلامية في أوروبا! ولا يدرون بحال العرب الآن، والشكوى لله. ■



الفصل الخامس

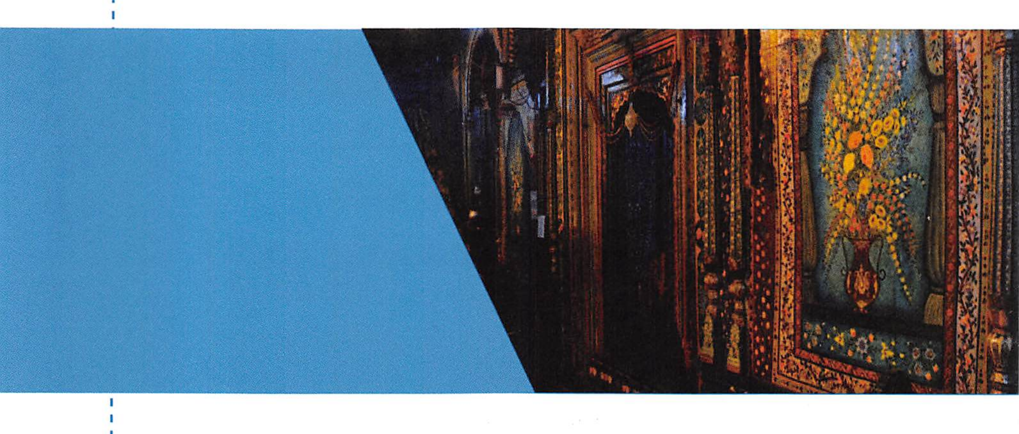


الفصل الخامس

حدثتكم في الفصل السابق عن زيارتي للمدرسة الصوفية، وبعد أن خرجت منها أصابني إحباط، وشعرت أن رحلتي ذهبت عبثًا، فليس هذا الذي جئت من أجله، ولا هؤلاء الذين أريدهم.

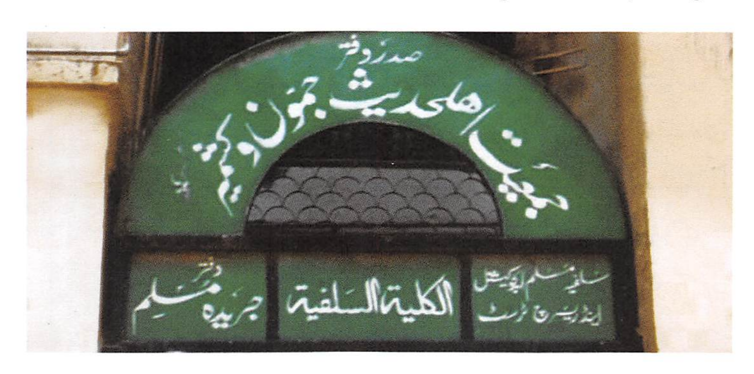
راسلت شيخنا المحدث الرحلة الجوَّال في الآفاق صالح العصيمي ـ حفظه الله ـ؛ لأنَّه قرأ على محدث كشميري، فأجابني الشيخ برسالة خلاصتها أن: (ابحث عن أهل الحديث، وأفد منهم).

الدليل الذي معي قال لي: أهل الحديث معروفون هنا، لكنني لا أدري أي مدرسة تريد، ولا أعرف عنوانهم، وهنا تذكرت أني اصطحبت معي رحلة الرحالة (العبودي)، فرجعت إلى كتابه، ووجدته تكلم عن زيارته لمقر أهل الحديث، ومن حُسن حظِّي أنَّه ذكر عنوانهم، وقام بوضع صور لهم، فقلت للدليل خذني إلى هذا المكان..



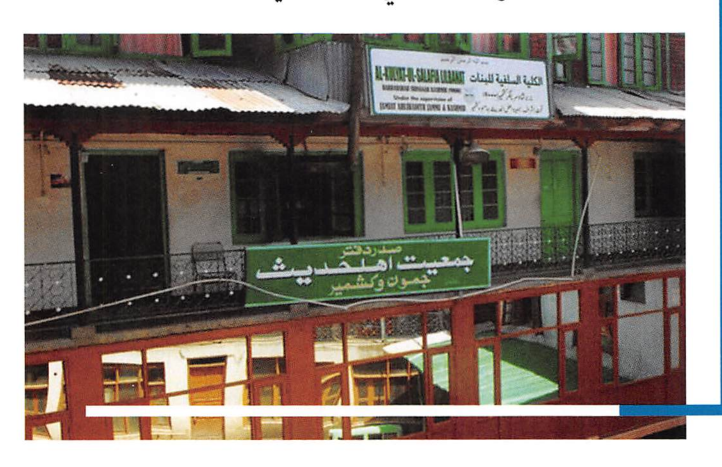
فلما شاهد الصورة عرفهم مباشرة! وقال: مكانهم ليس بعيدًا عن هنا، فقلت له: سأذهب إليهم، ولو كانوا حيث كانوا، وفعلًا ذهبنا إليهم.

وأخيرًا؛ وصلنا إليهم (جمعية أهل الحديث) هذا هو اسمهم الرسمي، فرِحت كثيرًا عندما شاهدت المكتوب على المدخل، فالرحلة بدأت تثمر.

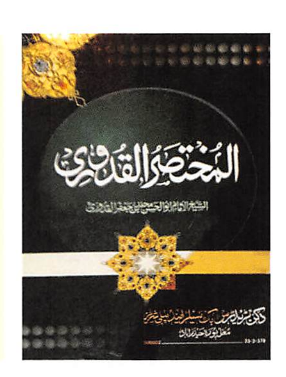


(جمعية أهل الحديث بولاية جامو وكشمير)

هي أشهر جمعية لأهل السنة والجماعة في كشمير، ولها شهرة واسعة في الهند وغيرها.



وهي جمعية دينية دعوية تعليمية غير سياسية، وهي امتداد لجماعة أهل الحديث في القارة الهندية التي تأسست قبل قرن من الزمان: على يد جمع من كبار العلماء، كالعلامة المحدث/ أنور الكشميري، وشيخ الإسلام/ أبي الوفاء ثناء الله وغيرهم..



وهي تستمد منهجها من الكتاب والسنة على فهم السلف، ولا تتقيد بمذهب فقهي معين، لكنَّها تستفيد من جميع المذاهب الفقهية، وقد قررت متنًا حنفيًا لضبط الفقه فحسب.

سُجلت الجمعية لدى الحكومة ١٩٥٨م، وفيها عدة أقسام: قسم التبليغ والدعوة، وقسم التعليم، وقسم النشر، وقسم الصحافة، وقسم المساجد، وقسم الإعمار وغيرها.

من أهداف الجمعية: الدعوة إلى العقيدة الصحيحة ومحاربة الشركيات المنتشرة وجميع البدع، نشر العلوم الشرعية، وتعليم الشعب الكشميري، ودعوة غير المسلمين، وكذلك العناية بالإغاثة، وتقديم المعونات إلى المتضررين بالإضافة إلى تأسيس مدراس ومعاهد وكليات لتحقيق هذه الأهداف، والإشراف على مراكز التحفيظ.

أما إنجازات الجمعية؛

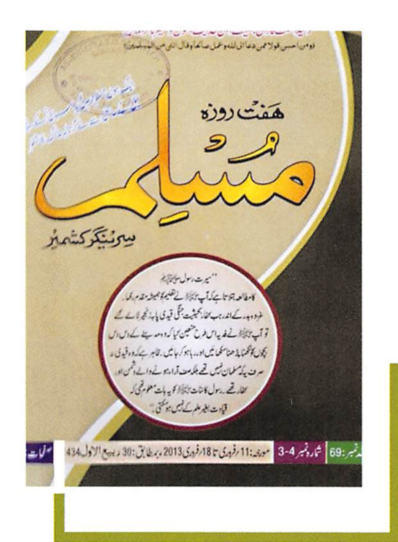
فهي عظيمة جدًّا مع أنَّ أغلب ما تم إنجازه هو عن طريق التبرعات الداخلية لا الخارجية، وإليكم بعضها على سبيل المثال لا الحصر:

عدد الأفراد المنضمين إلى هذه الجمعية هو مليون ونصف مليون نسمة! وأنجزت الجمعية بناء أكثر من ٧٠٠ مسجد، و١٢٥ مدرسة.

وقد التحق بهذه المدارس والمعاهد أكثر من ٥٠ ألف طالب وطالبة، وهي تشرف على مؤسستين: مؤسسة التعليم الإسلامي السلفي، والثانية مؤسسة الوقف.

كما أسست الجمعية: الكلية السلفية للبنين، والكلية السلفية للبنات، وسيأتي الحديث عنهما بالتفصيل.

كما أصدرت: جريدة مسلم الأسبوعية منذ ١٩٤١م، أي قبل الاحتلال! وتهتم الجريدة بنشر العقائد الصحيحة، ومحاربة الشرك والبدع.



ثم توقفت بسبب الأحداث، ثم رجعت في الخمسينات من جديد، وهي تصدر إلى اليوم على

شكل مجلة..

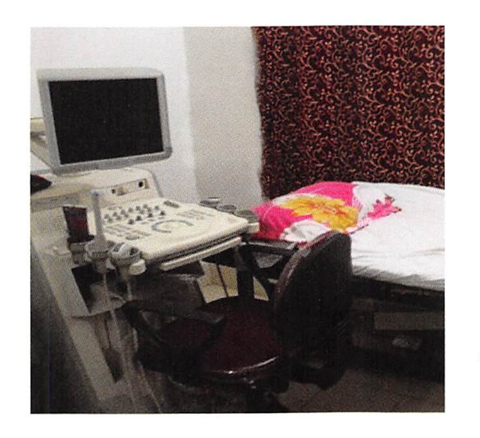
وقد زار هذه الجمعية العديد من العلماء والمشايخ الفضلاء قديمًا، أذكر منهم: معالي الشيخ/ محمد بن عبد الله السبيل - رحمه الله - إمام الحرم، والشيخ الدكتور/ عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، والشيخ الرحالة/ محمد العبودي، والشيخ الدكتور/ ربيع بن هادي المدخلي، والدكتور/ مانع الجهني، لكن كل هذه الزيارات كانت قبل ٢٠ سنة تقريبًا فهم منقطعون عن العالم منذ أحداث ١٩٩٠، وكانت تأتيهم بعض التبرعات من المملكة، لكنها توقفت منذ زمن بعيد.

كما زارهم من المشاهير الهنود: الشيخ/ أبو الحسن الندوي، والشيخ/ صفي الرحمن المباركفوري - صاحب الرحيق المختوم - وزارهم الداعية الشهير/ ذاكر نايك.

وعقدوا لـ(ذاكر) مؤتمرًا كبيرًا حضره أكثر ٣٠٠ ألف، واستطاع استقطاب مجموعة من الشباب المتأثرين بالنصرانية والعلمانية والمادية فتاب عدد كبير منهم..

ومن إنجازاتهم الجميلة:

مختبر صحي يقدم تسهيلات لكشوفات وفحوصات طبية بأسعار رمزية جدًّا تبلغ نصف التكلفة لو عملها خارجًا.





والجميل أنها عامة للشعب الكشميري (للمسلم والكافر)، ومزودة بأحدث الأجهزة الطبية والأدوات اللازمة المستوردة من الخارج. وتنوي الجمعية مستقبلًا تحويله إلى مستشفى ذات ٤٠٠ سرير، وهو مشروع خيري إنساني لوجه الله، لا يستفيدون من ورائه ربحًا ماديًا.

هذه بعض إنجازاتهم خلال نصف قرن. وترغب مستقبلاً بالتالى:

إنشاء الجامعة الإسلامية العالمية التي وافق عليها البرلمان المحلي، وعندهم أرض جاهزة لذلك.

كذلك تحتاج إلى سيارات للدعاة وأخرى للإسعاف، وسيارات لنقل الطلاب والطالبات، كما ترغب في إنشاء مطبعة خاصة بالجمعية، إلى غير ذلك..

كان استقبالهم حارًا جدًا، مع أني جئتهم فجأة دون تنسيق، وكانوا فرحين جدًا بحلول ضيف عليهم بعد هذا الانقطاع الذي دام سنين، وللعربي عندهم مكانة.





كنت أظنُّ أنَّ هـذا هو المقر الرئيسـي لإدارة الجمعية فقـط، ولا يوجد شيء آخـر، فتفاجأتُ بهـم يخبرونني أنَّـه في نفس المكان توجـد كلية البنـات! فقلـت كيف؟

فقالـوا: كان هـذا المكان هـو المقـر الإدراي للجمعيـة فقـط، ويوجـد مبنـى آخـر لكلية البنـين - ليس بعيـدًا عـن هنـا -، وكـان هـذا وضعنـا منـذ بـدء العمـل في الجمعيـة.

فاعتذرنـا لهـن بعـدم وجـود المكان، وعـدم توفـر القـدرة الماليـة أيضًـا لفتـح مبنـى جديـد، فقلـنَ لنـا: نريـد أن نتعلـم ولـو بدفـع الأمـوال لكـم!

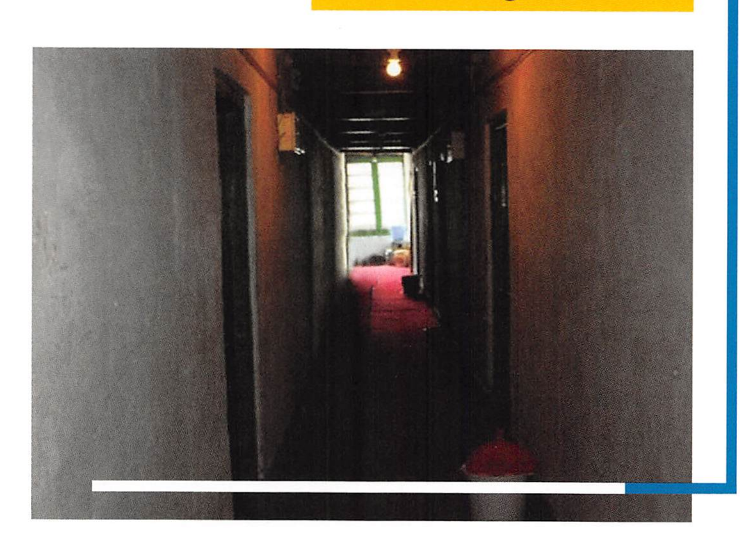
وذلك لأنَّ التعليم في كلية البنين مجاني أصلًا، فقال النساء: سندفع لكم، ولكن دعونا نتعلم، فوافقت الجمعية أمام هذا الإصرار العجيب.

واضطروا أن يفتحوا كلية البنات في نفس مبنى الإدارة! وذلك لعدم توفر المكان.. وسآخذكم الآن في جولة سريعة داخل أروقة الكلية..

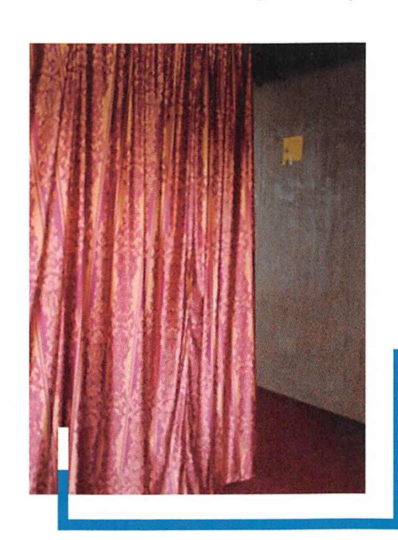
هي اسمها (كلية) لكن المسمى شيء آخر، كلية البنات عبارة عن مبنى متواضع ما زال في مراحله الأولى، فيه أربعة فصول دراسية.

وعدد الطالبات = ١٣٠ طالبة، وفيه ١٥ غرفة لسكن الطالبات، ودار للمواساة لتعليم الطالبات الخياطة، وذلك كي لا تقع ضحية للفقر.

هذا سكن الطالبات..



وتسكن في كل غرفة من ٥-١٠ طالبات، ولضيق المكان لا يوجد تحفيظ للقرآن، فاقتصروا على العلم الشرعي فقط.



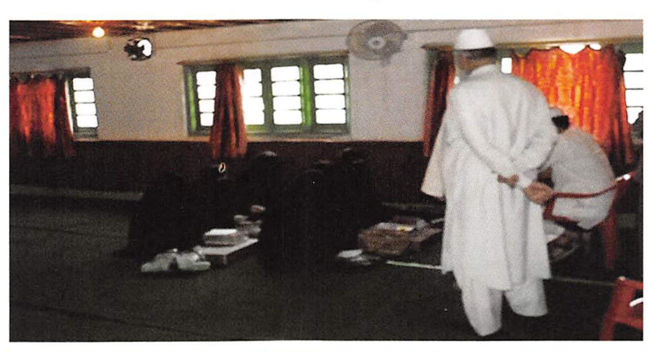
لضيق المكان وكثرة الطالبات حُوِّل هذا المكان الذي هو عبارة عن (ممر) إلى فصل دراسي، وذلك بوضع

هذه الستارة..

بل إنَّهم اضطروا أن يفتحوا فصلًا في هذا المكان، الذي هو عبارة عن

مصلى خاصٍّ لهن..

ولا يوجد طاولات ولا كراسي هنا تحديدًا.

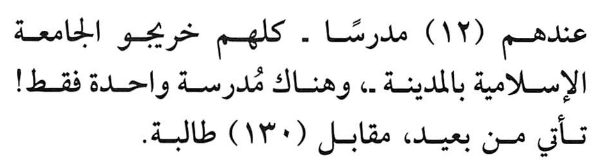


لا أخفي عليكم

أنِّي شعرت بالغصة، وأنا أشاهد هذه المناظر، وأقارن حالنا حيث تتوفر لدينا جميع الإمكانيات والأموال، ومع ذلك أين طالبات العلم؟!

تعجبت من هذا الحرص على العلم والجَلَد والصبر على الشدائد، وهم تحت الاحتلال، وضعف الإمكانيات وقلة المحفزات، وكثرة المحبطات، فعجبًا لهذا الدين!





عندهم (١٢) مدرسًا - كلهم خريجو الجامعة الإسلامية بالمدينة -، وهناك مُدرسة واحدة فقط! تأتي من بعيد، مقابل (١٣٠) طالبة.

وفي العام الماضي تقدمت للكلية (١٧٠) طالبة فتم قبول (٧٠) فقط، والباقي رُفضن لعدم الإمكانيات.

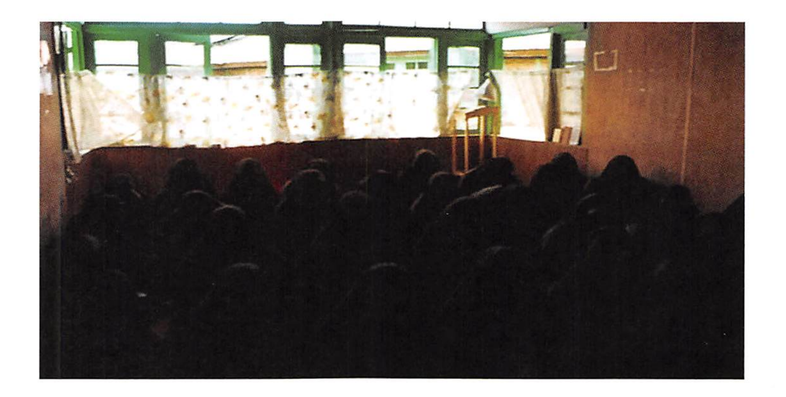
ومن الطرائف التي حكاها لي مدرس وأقسم على ذلك: أنَّ طالبة تم رفضها في مقابلة التسجيل، فلم تتمالك نفسها، وسقطت أمامهم مغشيًّا عليها! حزنًا وكمدًا!

من أكبر المشكلات التي تواجه الإخوة هنا:

رواتب المدرسين، حيث لا يجدون ما يسد حاجتهم، مع أن راتب المدرس الشهري = (٦٠٠) ريال فقط! والمدرسة تأخذ (٣٥٠) تقريبًا.

تدفع الطالبة (٢٠٠) روبية شهريًا، أي أقل من (٢٠) ريالًا! وكثير من الطالبات لا يمنعها من الدراسة إلَّا المادة، كما تدفع الطالبة (١٠٠٠) روبية للسكن والطعام.

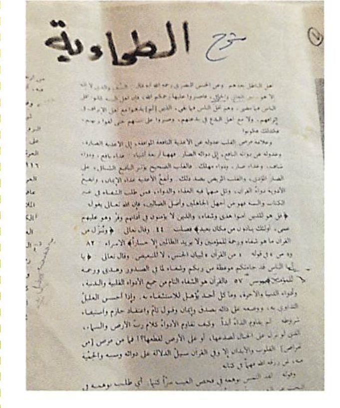
وجميع الطالبات يلتزمن باللباس المحتشم الذي لا يظهر منها قيد أنملة وهذه صورة لإحدى الفصول، والله المستعان.

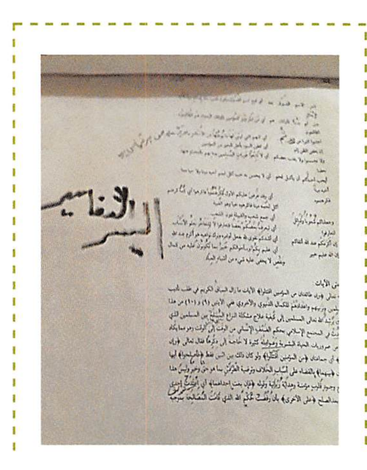




كذلك مما ينقصهم كثيرًا: الكتب والمقررات فالكتب التي عندهم طبعاتها قديمة جدًّا، بل بعض الكتب يقومون بتصويرها وتوزيعها؛ لأنه لاتوجد إلا نسخة فقط!

فعندهم شُحٌّ كبير في الكتب، وهي من أيسر ما تكون عندنا، وهذه صورة لشرح الطحاوية تبين مدى حاجتهم.


شرح الطحاوية


أيسر التفاسير

والمحزن

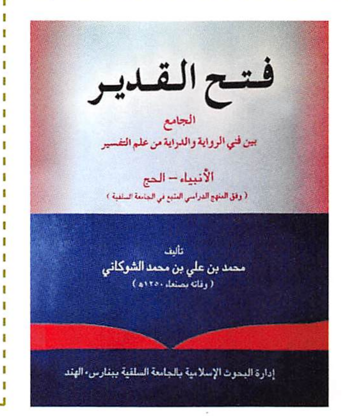
أنَّ كثيرًا من الكتب التي هم في أمسِّ الحاجة إليها هي متوافرة عندنا بكثرة، ولكن لا أحد يقرأ إلا النادر.

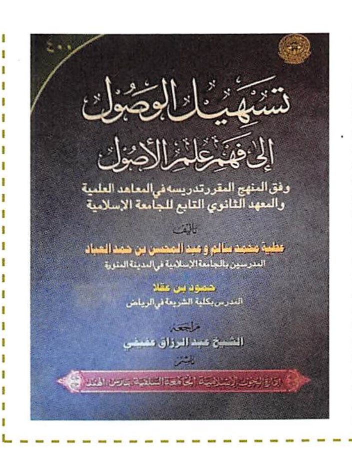
تفاجأت من مقرراتهم المنهجية، فهي قوية جدًّا، وشاملة لجميع العلوم الشرعية والعربية (ويدرسون الإنجليزية أيضًا)، وكفيلة بتخريج عالمة شرعية لو أتقنت.

تدرس الطالبة في اليوم ١٠ محاضرات، كل محاضرة نصف ساعة، تبدأ من ١٠ صباحًا إلى ٤ عصرًا، يصلين العصر ثم ينصرفن. (نصف الطالبات يرجعن إلى بيوتهن).

عندما تتخرج الطالبة: فإنَّها تأخذ شهادة تستطيع بها أن تفتح مركزًا لتعليم العلوم الشرعية ولتحفيظ القرآن الكريم.

وهاكم طرفًا من الكتب التي يدرسنها، وستتعجبون كثيرًا، ولا تنسوا أنَّهُنَّ عجم، فكم يُعانين في فهم هذه الكتب، ولكن الهمم تتفاوت.



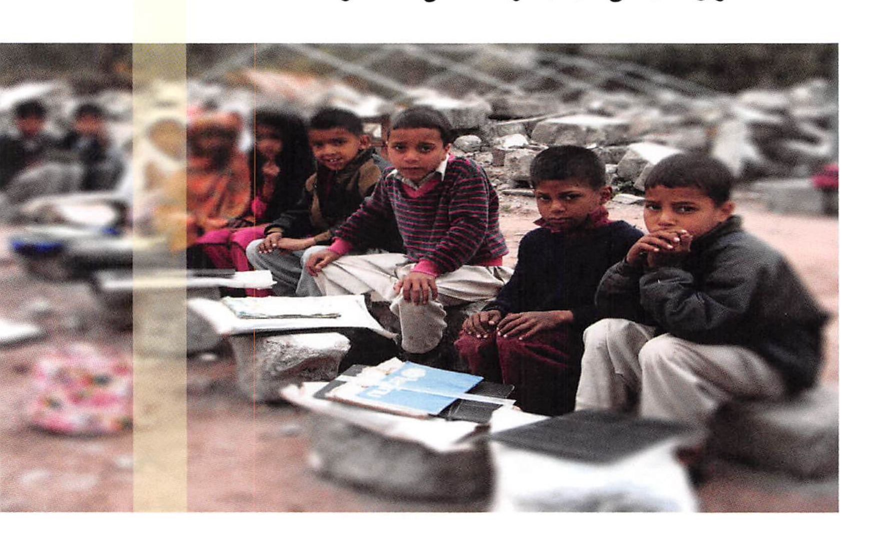


أولًا: تمرين النحو، تمرين الصرف، قصص النبيين للندوي، دروس في التوحيد ودروس في الحديث، السيرة النبوي لعالم هندي..

ثم يدرسن: النحو الواضح، أمين الصيغة في الصرف، دروس في اللغة العربية، القراءة، معلم الإنشاء، الأصول الثلاثة، الرحيق المختوم، تيسير مصطلح الحديث.

ثم: بلوغ المرام، السير الحثيث، سيرة الخلفاء، النحو الواضح، شذا العرف، ثم تفسير الجلالين، مشكاة المصابيح، هداية النحو، شرح كتاب التوحيد للعثيمين.

الكتب الستة (الصحيحان، والسنن الأربع)، نزهة النظر لابن حجر، مختارات من أدب العرب، البلاغة الواضحة، معلقة امرئ القيس! و(مجموعة من الشعر للحفظ).



الفرائض، شرح العقيدة الطحاوية، تفسير البيضاوي! الفوز الكبير في أصول التفسير، شرح العقيدة الواسطية.

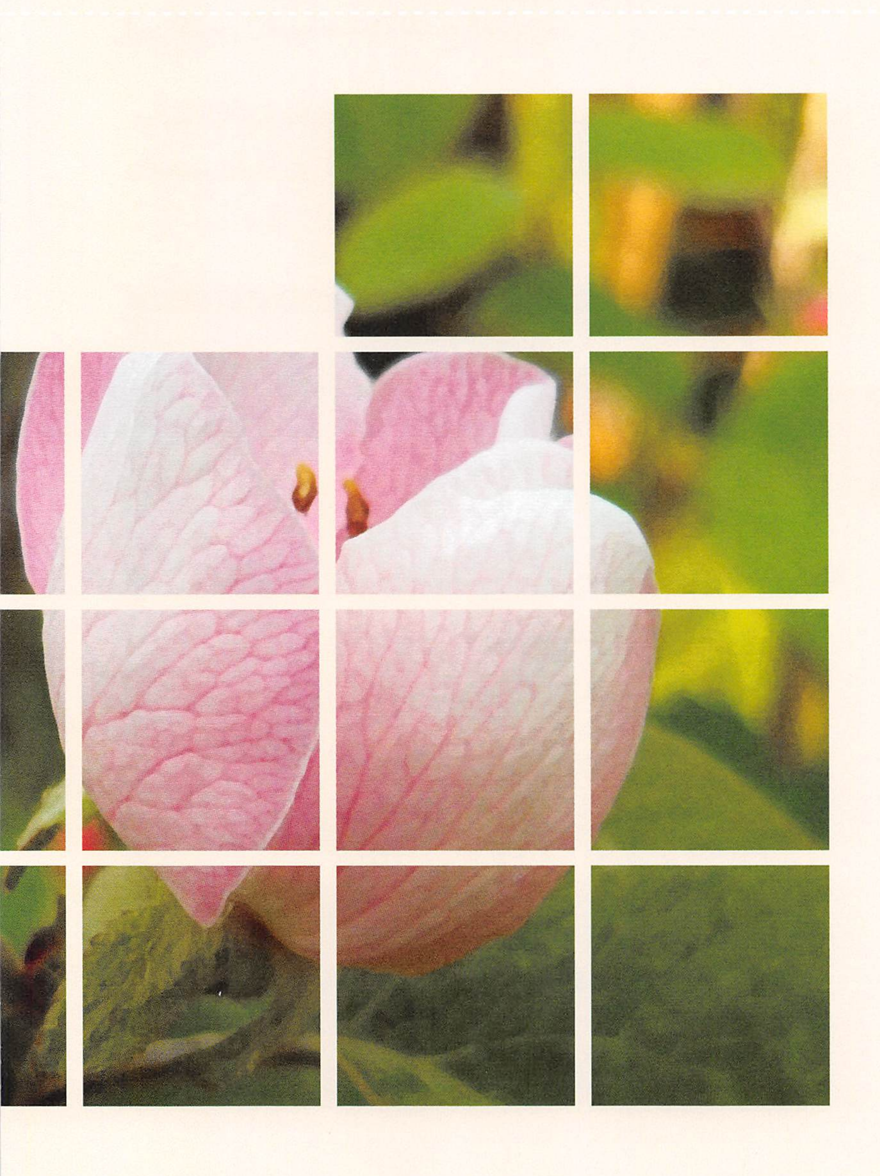
و(بداية المجتهد) لابن رشد! وفتح القدير للشوكاني، وتفسير ابن كثير، (طبعة هندية لفتح القدير).

حجة البالغة للدهلوي، وتسهيل الوصول إلى علم الأصول، ومختصر القدوري (فقه حنفي)، والإتقان للسيوطي! وموطأ مالك!

وأختم:

بأنهم عندهم أرض جاهزة ويريدون بناء مبنى جديد مستقل لكلية البنات، وينتظرون أيادي أهل الخير أن تمتد إليهم، فمن كان راغبًا فالباب مفتوح.

كما أنَّهم بحاجة شديدة إلى تبرعات أهل الخير، وإلى أي كتاب نافع، سواء من المقررات أو غيرها. ■



الفصل السادس



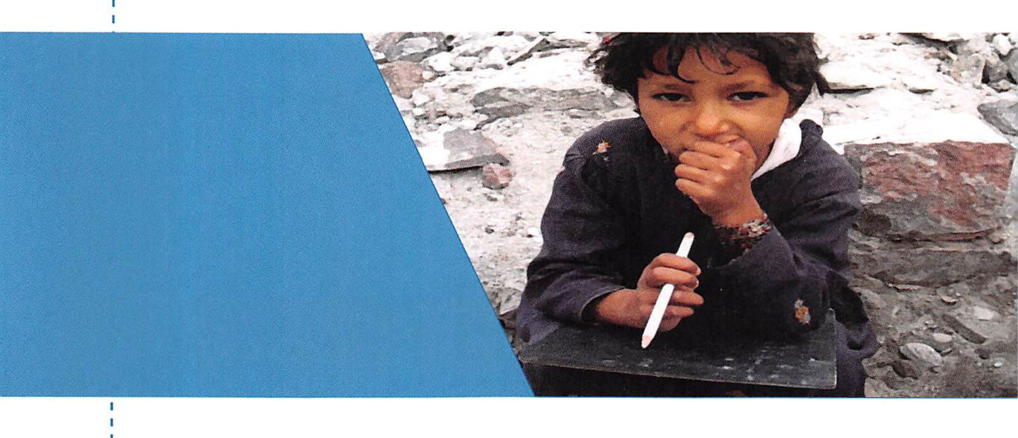
الفصل السادس

تحدثت في الفصل السابق عن زيارتي للكلية السلفية، للبنات، وسأتحدث الآن عن زيارتي لكلية البنين، وأستطيع أقول: إنَّه أجمل يوم قضيته هناك.

لحظة الوصول إلى الكلية..

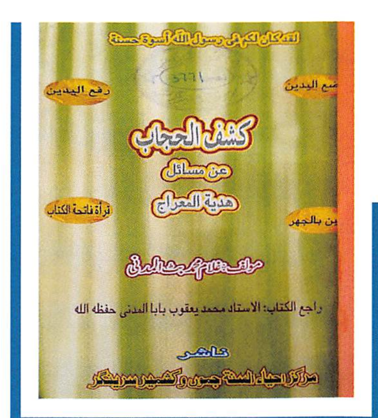
صورة للبوابة الرئيسية.





تأسست هـذه الكليـة سـنة (١٣٩٨هـ ١٩٧٨م)، عـدد الطـلاب (٢٣٢)، وعـدد المدرسـين (٢٠) فقـط، غالبهـم: خريجـو الجامعـة الإسـلامية بالمدينـة المنـورة، والكليـة لهـا (٥) فـروع.

تخرج في هـذه الكليـة إلى الآن قرابـة (٢٥) دفعـة، وبالمناسـبة: خريـج هـذه الكليـة تُعـادل شـهادته مـع جامعـة الإمـام بالريـاض وأم القـرى والجامعـة الإسـلامية.

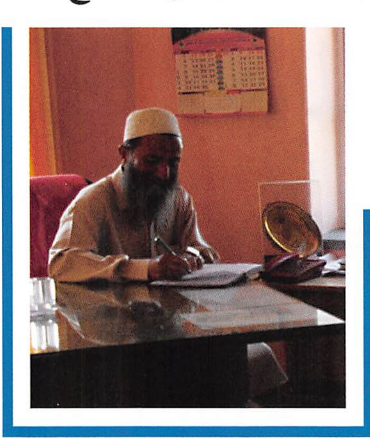


الكليـة لهـا

منشورات ومطبوعات

خاصة بها، هذه بعضها.

عميد الكلية حاليًّا هو الشيخ/ غلام محمد المدني، وهو أول خريج كشميري من الجامعة الإسلامية، والرجل متواضع جدًّا.



(مكتب العميد)..

وقد زارهم قديمًا ثلة من المشايخ، ذكرت بعضهم سابقًا، وممن زارهم أيضًا: الشيخ/ صالح الحصين رئيس شؤون الحرمين، والشيخ/ سعود العطيشان، وكذلك: الشيخ/ إبراهيم القعود، والشيخ/ عبد العزيز العتيق، والشيخ/ عبد الرحمن العقيل، مدير مجمع الملك فهد سابقًا، والشيخ/ عبد العزيز السدحان.

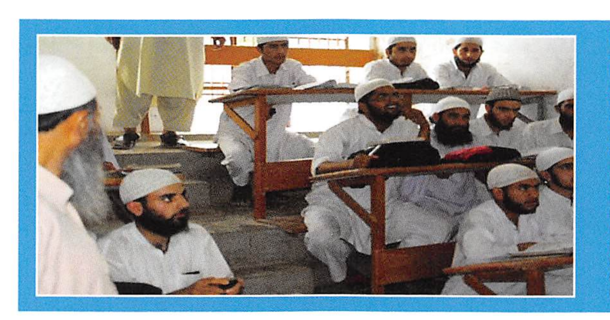
مبنى الكلية لا بأس به جيد، فهو أفضل بكثير من كليات البنات، وقد تجولت في جميع مرافقه، ومكثت عندهم من الصباح إلى نهاية الدوام تقريبًا، ووثقت ذلك كله، كلما دخلت على فصل.

حاورتهم فى المادة التى يدرسونها، فوجدت مستواهم جيدًا جدًّا..

أذكر أنِّي دخلت على فصل وكانوا يدرسون فيه (شذا العرف)، فقلت لهم: هنيئًا لكم دراسة هذا العلم، وذلك لأنهم يظنون أنَّ العرب ما زالوا على عربيتهم، ولا يعلمون أن العجمة مستفحلة فينا، وأين من يدرس الصرف الآن؟ إلَّا من رحم ربي وقليل ما هم.

ودخلت على فصل آخر، وأخبروني أنَّهم يدرسون معلقة امرئ القيس! فسرني ذلك كثيرًا، وأردت أن أداعبهم فقلت لهم: كيف تدرسون كلام الجاهليين الكفار؟!

فرد عليَّ طالب بجواب جيد فقال: نحن نتعلم من هذه المعلقة أساليب العرب الرفيعة، والمفردات اللغوية، والقواعد النحوية والصرفية، فقلت له: أحسنت!



ذكرت سابقًا أنَّ أهل الحديث عندهم حساسية من المذاهب الفقهية، لكن القوم هنا يدرسون المذهب الحنفي، دون تعصب لأحد..

وقد سألت طالبًا مداعبًا له: ما مذهبك الفقهي؟ (وأنا أعلم أنَّهم لا يتقيدون بمذهب هنا)، فقال لي: مذهبي هو ما يقوله محمد - صلى الله عليه وسلم - فقلت له: هذا جواب دبلوماسي!

ثم صلينا الظهر في جامع الكلية، والتقيت فيها بجميع الطلاب، وتحاورت معهم في عدة مواضيع، فأذهلوني بحرصهم، وحبهم للدين، وفقهم الله، وثبتهم.

في الحقيقة مهما وصفت:

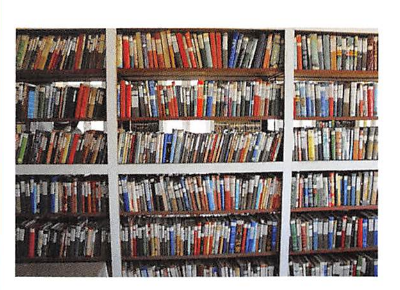
فلن أصف الساعات الجميلة التي قضيتها معهم بين مشايخ فضلاء وطلاب علم نجباء، متعطشين للعلم، وعشاق للغة الضاد.

وقد صدق الرحالة العبودي حين وصفهم برحابة الصدر والظرافة والدعابة الواضحة عليهم، خلافاً لما هو مشهور عن أهل الحديث من صلابة أو تزمت!

الآن سأختار لكم مجموعة من الصور

لعلها تعجبكم..



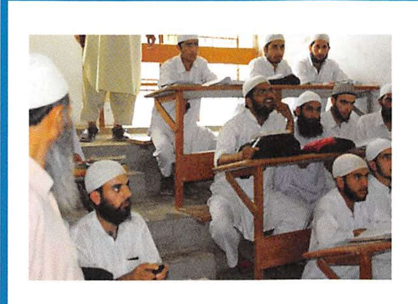


جولة داخل المكتبة العامة للكلية، وكثير من الطبعات قديمة جدًّا، وبعضها حديث، وتنقصها كثير من المراجع..

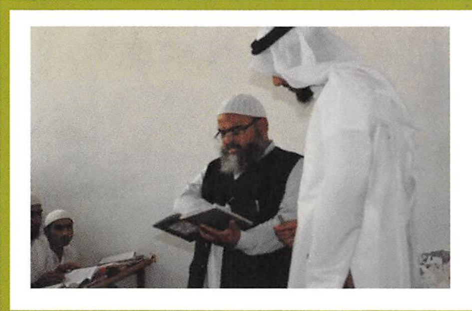




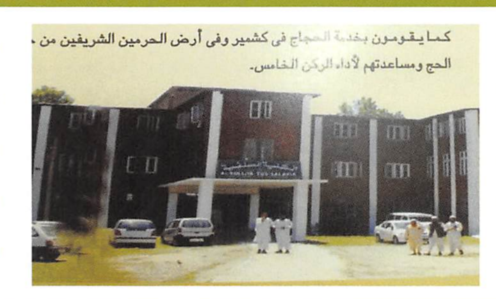
صورة لأحد الفصول الدراسية..



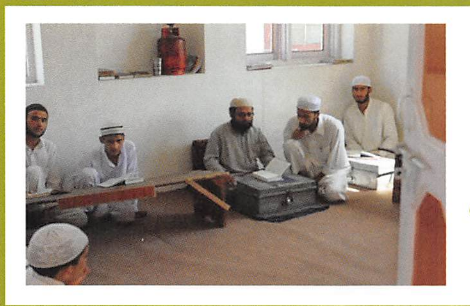
صورة لفصل آخر، وتظهر فيه دهشة الطلبة من هذا الضيف العربي ولباسه الغريب عليهم..



الأمين العام للجمعية د. عبد اللطيف الكندي يُطلعني على بعض مقرراتهم..



صورة خارجية لمبنى الكلية، أخذتها من منشور لهم تعريفي..



جولة داخل (شعبة التحفيظ)، وفي الصورة طالب يقرأ من حفظه على الشيخ: والشعبة عبارة عن غرفة صغيرة جدًّا..



داخل غرفة العميد، وحضور مجموعة من المدرسين الفضلاء..

في اليوم الذي بعده رجعت مرة أخرى إلى كلية البنات (وهو المقر الرئيسي للجمعية)؛ لأني زرتهم فجأة، ولم يكن الجميع حاضرًا، فقالوا نريد أن نجمع الجميع.

فذهبت إليهم، ووجدتهم أقاموا ندوة، جمعوا فيها جميع منسوبي ومسؤولي الجميعة (رئيس الجميعة، ونائبه، والطاقم الإدراي)، وهذا يفعلونه لكل ضيف يزورهم.

ألقى الرئيس كلمة ترحيبية، وتبعه بعد ذلك المسؤولون، ويسَّر الله لكاتب السطور أن شارك بكُليمة حول: «مكانة المرأة في الإسلام، ودورها في المجتمع».

صورة أثناء الندوة،

ويظهر أمام المنبر: رئيس الجمعية، وفي الوسط: كاتب السطور.



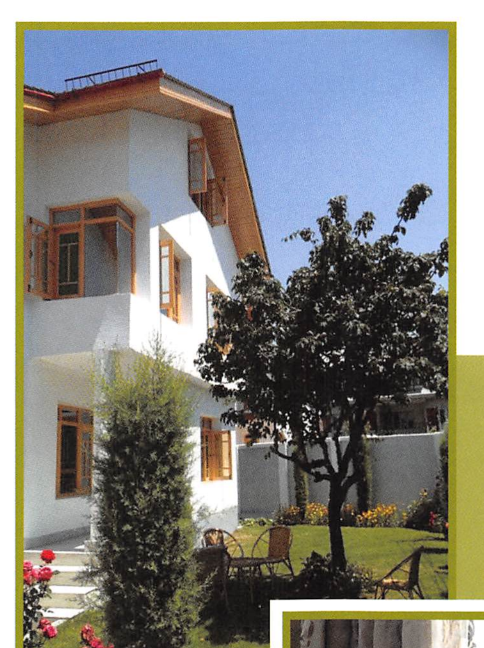
زيارة معمر:

قال لي شيخ علم: عندنا في كشمير شيخ معمر جدًّا، لا بد أن تزوره في بيته، فقلت له: هذا يشرفني، فرتب لي زيارة عنده، وفعلًا ذهبت إليه.



لحظة الوصول إلى منزل الشيخ..

وخرج لنا ابنه واستقبلنا بحفاوة بالغة كعادة أهل كشمير، ومن المنزل: يبدو أنَّ الشيخ ممن وُسع عليه.



الوقت:
قبل الظهر بقليل.

(أثناء دخول
منـزل الشيـخ)،

وفي الصورة حديقة
صغيرة، ومكان
معد للجلـوس..

هذا هو الشيخ،
وهو من عجائب
خلق الله،
وإليكم شيءٌ من
سيرتـه..

اسمه: الشيخ/حبيب الله غانى،
الشهير بـ(علاقة بند) حفظه الله.

عمره الآن تجاوز ١٠٠ سنة، فقد ولد تقريبًا في حدود سنة (١/ ١/ ١٩١٦ م) ومعنى هذا: أنه كان عمره ٨ سنوات حين سقطت الدولة العثمانية!

كان الشيخ أمينًا عامًا لجمعية أهل الحديث التي تقدم ذكرها آنفًا، وعمل كذلك مسؤولًا في الإذاعة الحكومية بكشمير، وله قرابة ٣٠ كتابًا بالأردو وEN.

كانت الجلسة مع الشيخ ممتعة جدًّا، فالشيخ - مع كبر سنه - ظريف جدًّا وصاحب دعابة ونكتة، رحب الصدر، بشوش جدًا، أكرمني - ولست أهلًا - غاية الإكرام.

لم يكرمني الشيخ هذا الإكرام لعلمي ولا لمالي، بل لأني أتيت من جزيرة العرب! وكان في رفقتي بعض المشايخ للترجمة، وفي المجلس أيضًا ابن للشيخ.

قال لنا الشيخ: أنا أتمتع بذاكرة جيدة ولله الحمد، وذهني حاضر - فلم أصب بالخرف - وما زلت أذكر محفوظي من القرآن، وأكتبُ وأقرأ بنفسي! ما شاء الله لا قوة إلا بالله.

وأنا سلفي المعتقد ولله الحمد، وقد نذرت ما تبقى من حياتي لخدمة الكتاب والسنة، ولا هم لي الآن سوى ذلك، ولا ينقصني شيء من المال فعندي ما يكفي.

الطريف أن الشيخ لم يسقط له سن واحد! ما شاء الله ويهتم بمظهره ونظافته كثيرًا، فقد وسَّع الله عليه، لذلك يقوم بطباعة مؤلفاته على نفقته الخاصة، ثم يقوم بتوزيعها مجانًا على المسلمين!

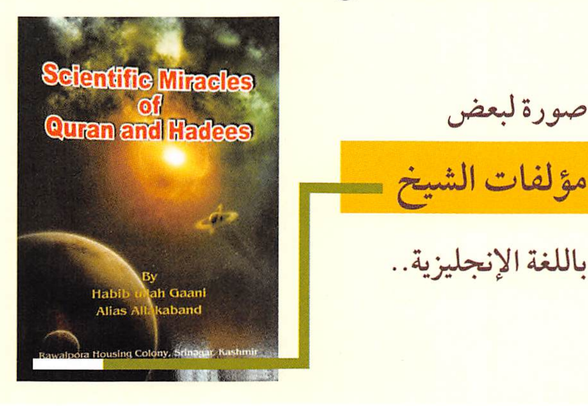
ولما قلت له: إني من قطر.. قال لي: قبل ٣٠ سنة جاءنا رجل من قطر (من عِلية القوم)، فلما رأى نساءنا قال: زوجوني، فقال له الشيخ: نحن أهل كشمير يعزُ علينا أن نرسل بناتنا إلى الخارج (إلى بلاد الغربة)!

قبل أن أنصرف من عند الشيخ قلت له: ﴿أوصني﴾..

قال: أوصيك بخدمة الكتاب والسنة، وأن تنصر أهل الحديث فهم غرباء، والبعد عن السياسة فهي قذرة!

قال لي ابنه: والدي يطلب منك الدعاء له بالصحة والعافية، فقلت: هو أحق أن يدعو لي، فقال الشيخ: نحن نحبكم لأنكم أحفاد الصحابة.

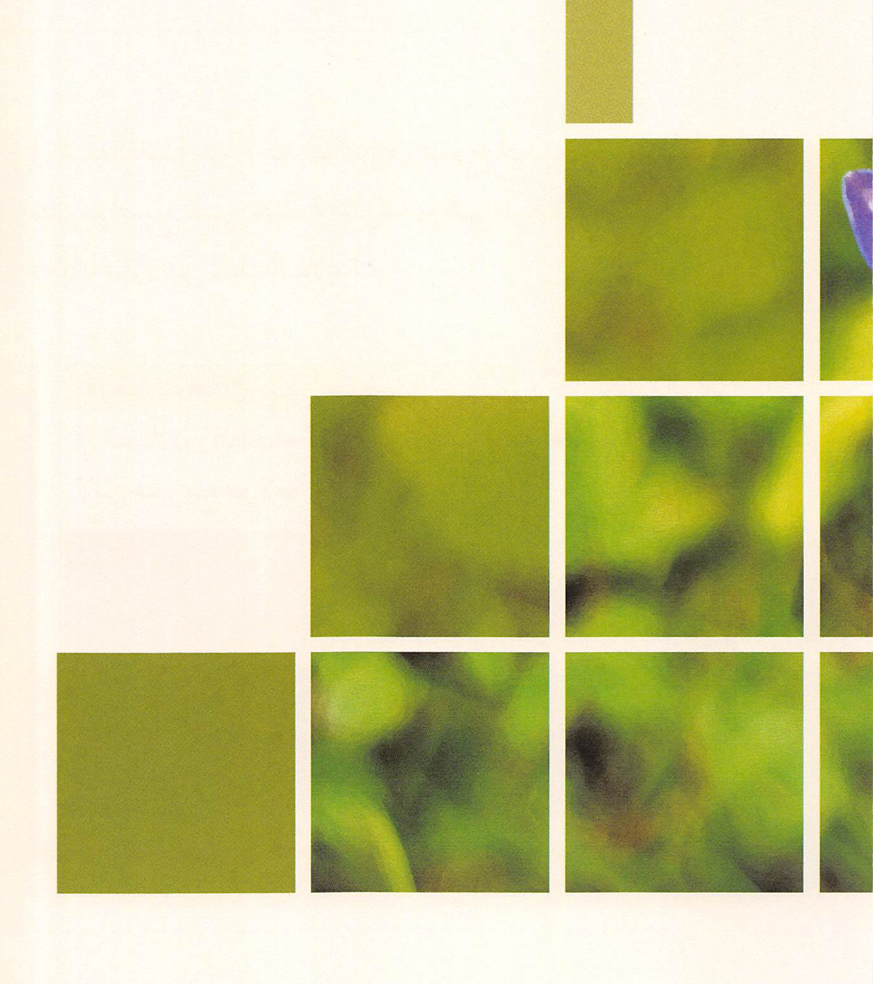
وأنا أقول الآن: لو لم أقابل في كشمير إلَّا هذا الرجل لكفاني، مع أنِّي لم أجلس معه إلا نصف ساعة تقريبًا، لكنها كانت متعة من متع الدنيا، فجزاه الله خيرًا وحفظه.



صورة لبعض **مؤلفات الشيخ** باللغة الإنجليزية..



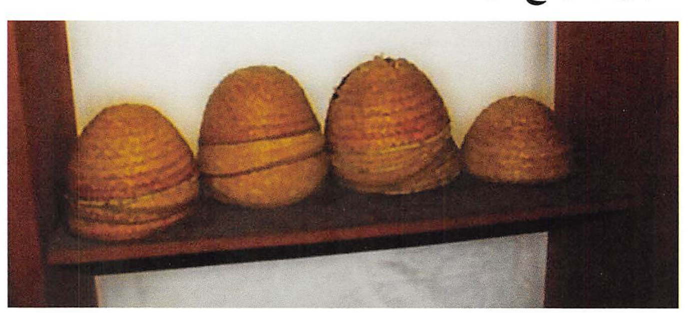
الفصل السابع

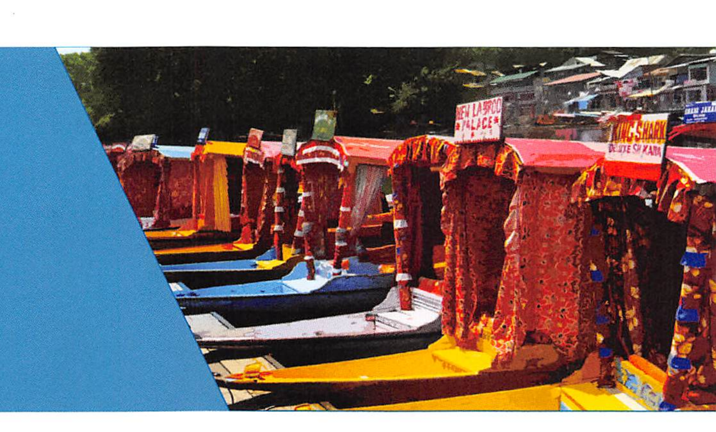


الفصل السابع

في هذا الفصل لن أتحدث عن موضوع محدد، وإنَّما سأتحدث عن مواضيع شتى مختلفة متنوعة، وهي عبارة عن ملاحظاتي وانطباعاتي عن تلك البلاد.

* وجدت هذا في بعض مساجد الأحناف لأجل تغطية الرأس في الصلاة، وللفقهاء كلام حول مشروعية تغطية، وفيه قصة لابن عمر مع مولاه.

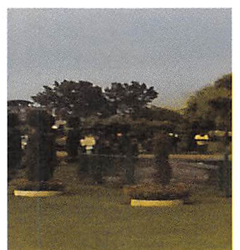


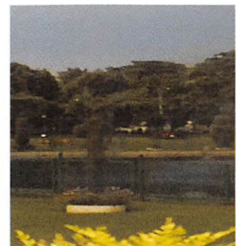


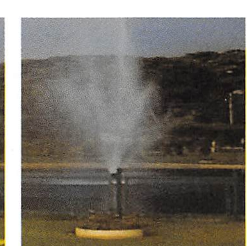


* كذلك تيسرت لي زيارة حديقة الشاعر (محمد إقبال) رحمه الله والمعروف بـ(شاعر الإسلام)، والشهير عند العجم بـ(علامة إقبال).. وهي حديقة لا بأس بها، وفيما يبدو أنَّهم أقاموا هذه الحديقة تقديرًا لجهوده.

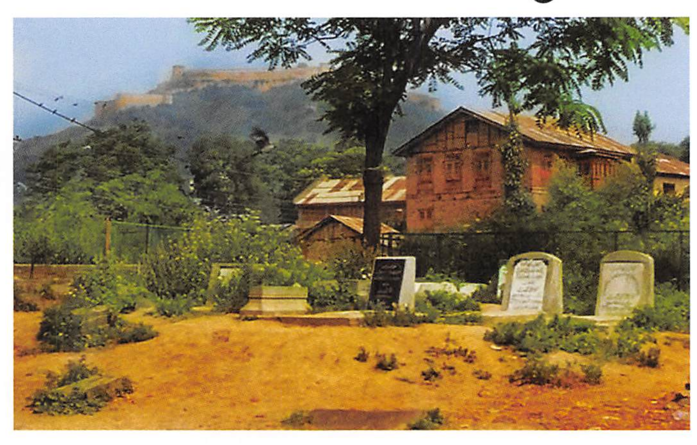




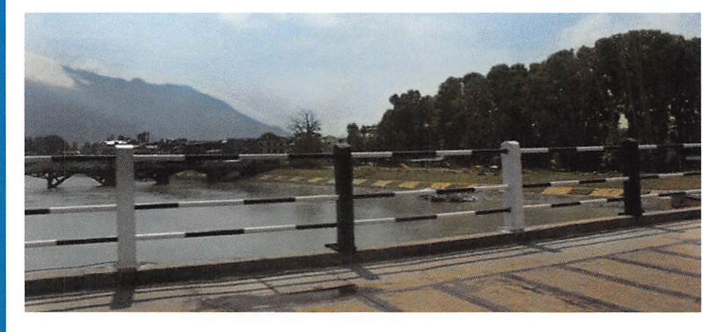




* من الغرائب التي استشنعتها: انتشار المقابر وسط الأحياء والبيوت! وحاولت أن أعرف سبب ذلك، فما أجابوني بجواب مقنع!



* حالها كحال بقية الدول فيها المدن والقرى، وسكان الجبال والبدو (الغجر)، وليست مجرد غابات وجبال كما يتوهمه بعضهم.



وفي المدينة: تجد كل ما تحتاجه = من فنادق وأسواق ووسائل النقل.. إلخ.. أقول هذا كي لا تظنَّ أنَّهم في عالم آخر، بل كل ما تحتاجه متوفر لديهم.

* من الغرائب: مررنا ليلًا بمسجد على الطريق، فلاحظت على السائق نوع توتر فقلت ما هذا المسجد؟ فقال: اسمه (مسجد علي) لا يصلي فيه إلا الجن والأولياء!

* الحكومة لا تتدخل في شؤون المسلمين الاجتماعية، فأمور النكاح والطلاق إلخ موكلة إليهم، فمن أراد الزواج يذهب إلى أي خطيب ويعقد له، دون توثيق رسمي، العجيب أنَّهم عندهم مشكلة غلاء المهور، قال لي شيخ: كتبت بيدي عقد نكاح مهره: ٣ مليون روبية! أي قرابة ٣٠٠ ألف ر.ق.

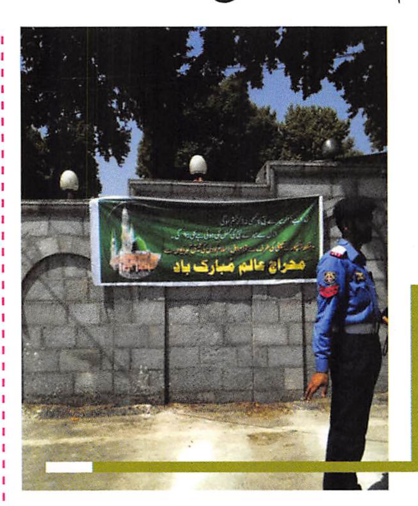
* توقفنا مرة عند نقطة تفتيش، فكأن العسكري أراد (البخشيش)، أو نحو ذلك، فقال له السائق جملة كشميرية فتركنا نذهب. فسألته ماذا قلت له؟ فقال: قلت له: معي حضرة الإمام!

فالقوم هنا يحترمون أي شخص ينتسب للدين (إمام، خطيب)، ومثل هذا الموقف تكرر معي في المطار وقت العودة، فقد طلب منهم الدليل أن ييسروا أموري لأني إمام مسجد!

* من المواقف كذلك: جاءني شاب كشميري وقد شاهد المصوّر معي حاملًا (آلة التصوير)، فقال لي: أنت عربي؟ فقلت: نعم، فقال: بما أن العرب يصورون إذن التصوير حلال!!

* الحياة هنا تتوقف بعد غروب الشمس، فتُغلق أغلب المحلات ولا يبقى إلا الضروري، ولا توجد (ملهيات أو مسهرات)، ولا توجد عندهم أندية رياضية! (الاحتفالات الدينية المحدثة) كثيرة جدًّا، وعندهم إجازة وعطلة لكل مناسبة دينية، وقد صادف وجودي هناك (الاحتفال بيوم الإسراء والمعراج!).

وذلك أني لاحظت قلة الزحام في الشارع، فقيل لي: اليوم إجازة بمناسبة (الإسراء والمعراج)! وهذه صورة لمظاهر الاحتفال..



وإليكم قائمة بالمناسبات الدينية، ولكل مناسبة إجازة خاصة:

- المعراج: يوم واحد.
- المولد النبوي: يوم واحد.
- ليلة القدر: يوم واحد.
- ليلة النصف من شعبان: يوم واحد.
- عيد الفطر: يومان.
- عيد الأضحى: ثلاثة أيام.
- عاشوراء: يوم واحد.

وهذا فقط يحصل في كشمير - حسب علمي - دون سائر ولايات الهند، باللإضافة إلى الإجازات الحكومية الوطنية، فهي أكثر وأكثر..

* من القصص الدالة على هيبة الدين في قلوبهم: أن أقوامًا افتتحوا مركزًا لتعليم الغناء والموسيقى، فحدثت بلبلة عند الناس، فأفتى المفتي العام بتحريم ذلك فأُغلق!

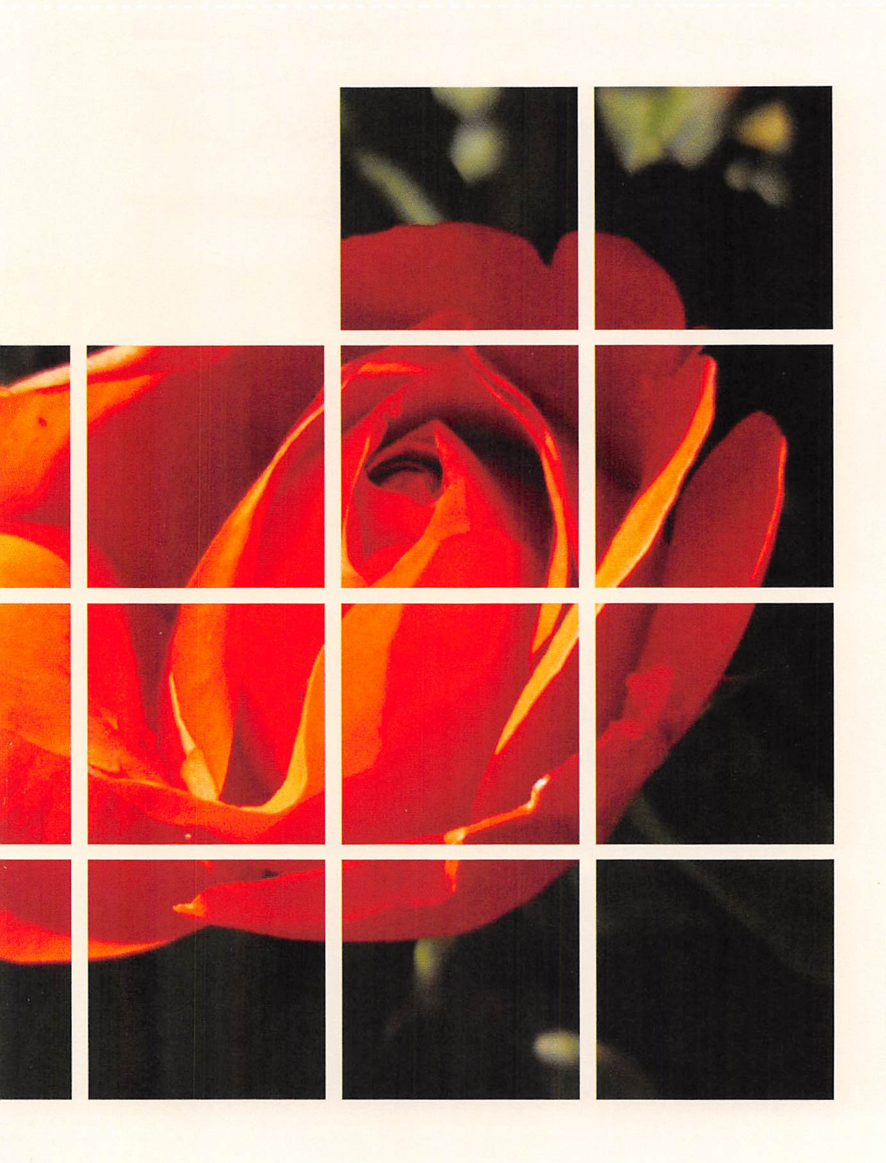
لذلك يفرح الإعلام الهندي بأي انحراف في كشمير ويُبرزه كثيرًا، ولهذا طار الإعلام بظهور فتاة مغنية كشميرية، والعجيب أنها تُغني بالحجاب!!

في الحقيقة:

أهيب بطلاب العلم والمشايخ أن يقوموا بواجب الدعوة هناك، فالبيئة خصبة جدًّا جدًا، والناس في حاجة شديدة، فهؤلاء والله هم رأس المال.

وقد تأثرت بموقف لطالب علم زارهم بعدي من الرياض، مكث عندهم أسبوعين للتعليم والدعوة، ولم يتنزه قط، لا يعرفه منا أحد، ولكن الله لن يضيع أجره. وأنا أقف إجلالًا لهؤلاء الذين يعملون لدين الله سرًا، جزاهم الله خيرًا كثيرًا.

لكن أنصح طالب العلم ألا يذهب دون تنسيق، فهذا أفضل، ولو وجد من يستقبله هناك ويرتب له أموره فهو المطلوب، أمَّا من أراد الذهاب لمجرد السياحة؛ فالأمر متيسر له جدًّا، وقد قام وزير السياحة الكشميري بزيارة السعودية، وأقام ثلاثة معارض سياحية بجدة والرياض والدمام. ■



الفصل الثامن



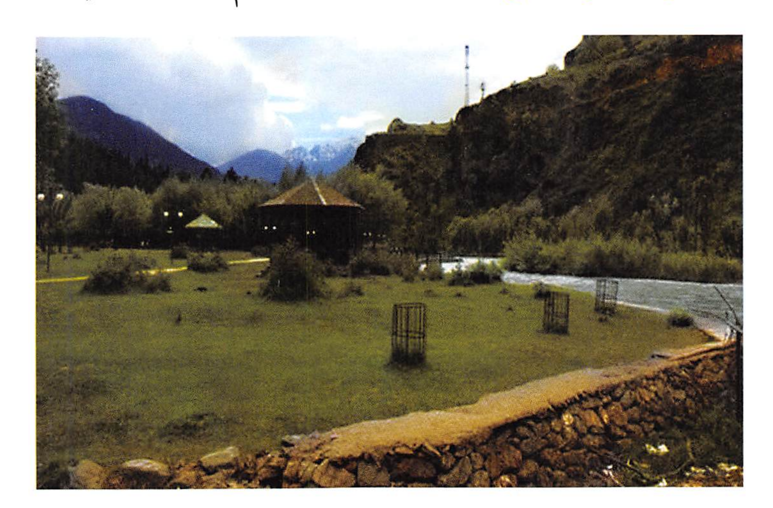
الفصل الثامن

كشمير هي جنة الله في الأرض وآية من آيات الله في الخلق، فموقعها الجغرافي المتوسط بين أربع دول = جعلها تأخذ من كل جمال أحسنه وألطفه، ولن أصفها أنا حتى لا يقال بالغتَ، ولكن سأنقل لكم كلام بعض المؤرخين والرحالة الذين زاروها قبلي، مع وضع بعض الصور التي تقرب الواقع ولا تصفه.





قال الكاتب سعيد محمود: «كشمير من أجمل بلاد العالم قاطبةً، وهي بلاد جبلية، ذات أنهار كثيرة جدًّا، وهي لا تشبه الهند». [من كتاب: «كشمير محاولة للفهم»]. وتقول الدكتورة صفاء محمد: «كانت كشمير محط اهتمام الحكام منذ القدم حيث اهتم بها المغول فأقاموا بها أجمل الحدائق، ولا تزال حتى الآن». [من كتابها: «إقليم جامو وكشمير»].

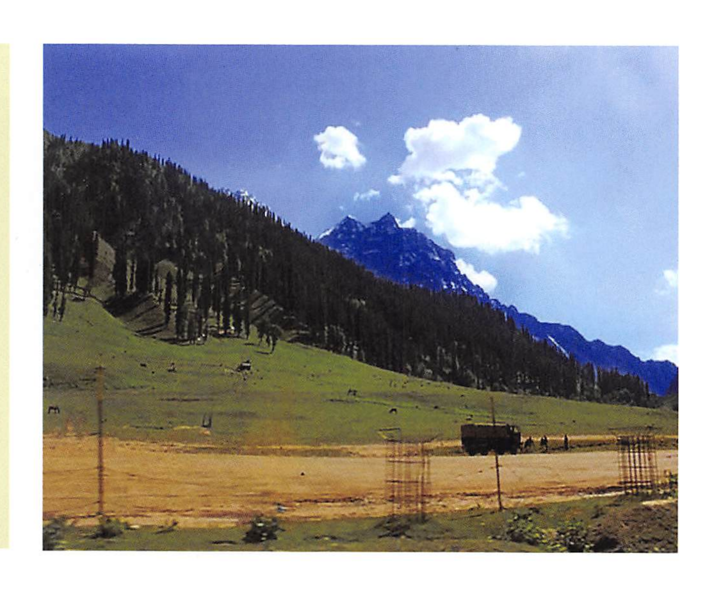




وقال جواهر لال نهرو: «لكشمير مائة وجه، وهي متغيرة دائمًا، لقد شاهدت هذا المنظر المتغير دائمًا».

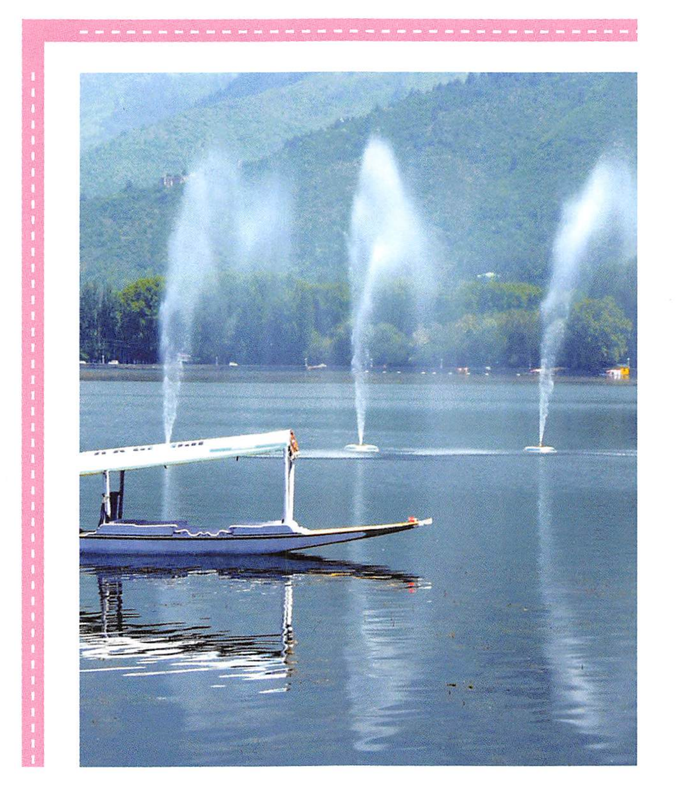
ثم يقول: «وأحيانًا يتملكني هذا الجمال الأخاذ، وأشعر أنه سيُغشى عليَّ، وكأنني في حلم وليس في علم!». [«كشمير»].

الرحالة الأديب محمد العبودي فقد سجل شهادته في كشمير في رحلته، وهو ممن طاف الكرة الأرضية، ومع ذلك يقول..



يقول الرحالة العبودي: «من أجمل الأماكن التي رأيتها في العالـم، ذات الجمال المطبوع، والهواء نسيم لا يعرف السموم». [«كشمير»].

وقال أيضًا: «الحدائق ذات النافورات موجودة هنا بكثرة لافتة للنظر، حتى إنَّك لتظن أنك في أوروبـا ولست في آسيا».

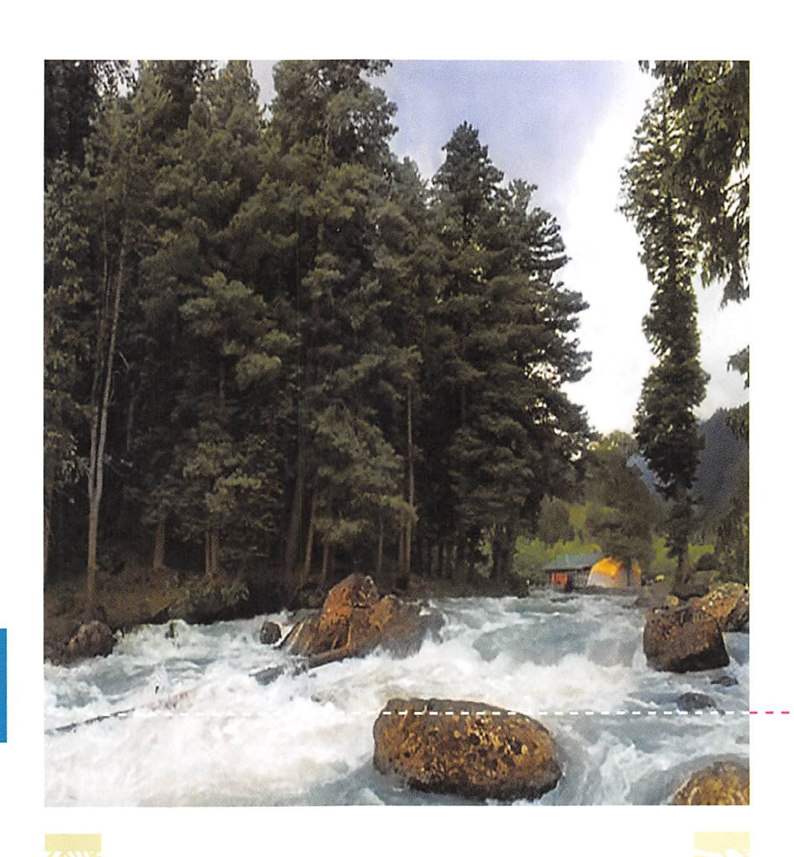




وقال: «والواقع أنَّ هذه البلاد تكاد تكون مجهولة من أكثر العرب، مع أنها بلد سياحي أنموذجي». [«كشمير»].

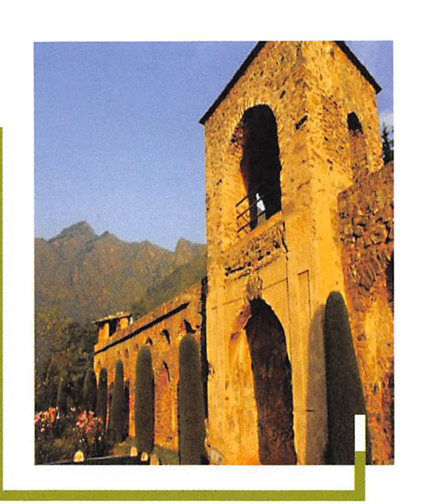
وقال: «إلَّا أنَّ الذي يتصور السياحة على أنَّها لهو ولعب؛ فإنَّه لن يجد بغيته هنا بسهولة، فالقوم هنا مسلمون متمسكون بتقاليدهم».





وقال: «فإنَّ السائح يجد فيها المناظر غير المألوفة له ويرى طبيعة الأرض الجميلة والحدائق والبرك والجبال الخضراء».

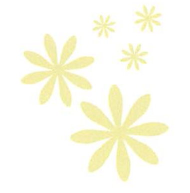
«وسيمتع السائح أن يجد فيها قومًا من البسطاء الذين يحبون الإسلام والمسلمين ولا يحملون غلًا لغيرهم».



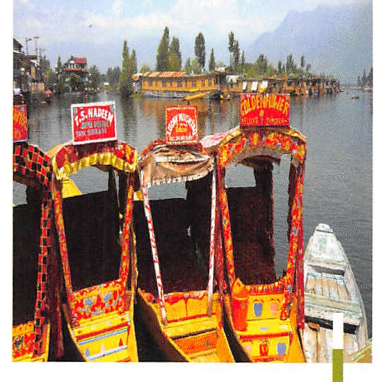
هـذه الحديقـة

بناها في قمة جبل:
حاكم مسلم مغولي
وأهداها هدية لأستاذه
الذي علمه الفلك.

هذا مصلى العيد:



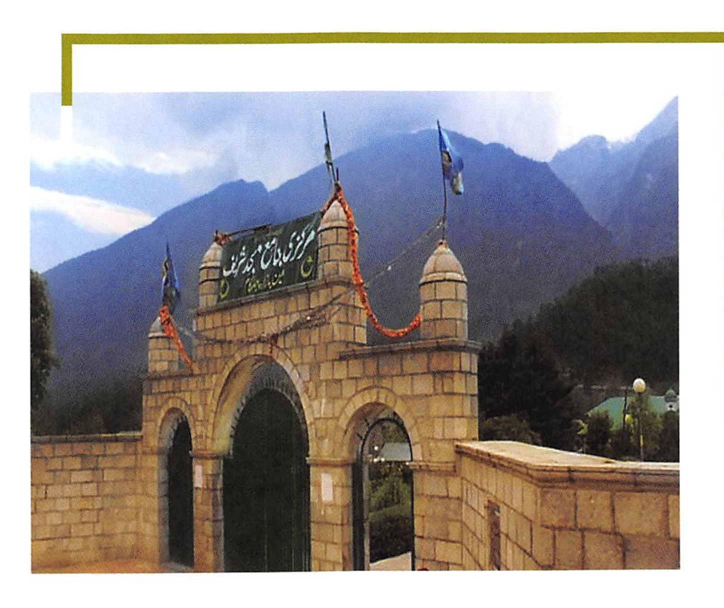
جامع من الجوامع التي توقفنا للصلاة فيها،
يقع وسط حديقة..



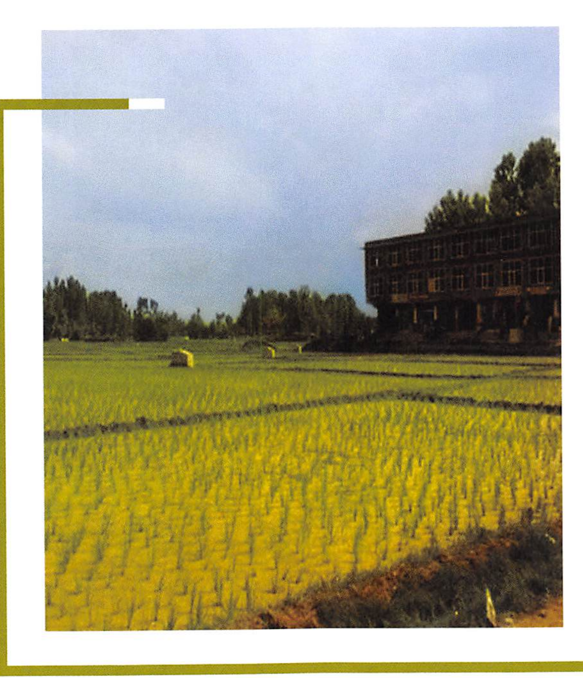
تكثر عندهم
القوارب المستأجرة.



مـزارع الأرز كثـيرة جدًّا.



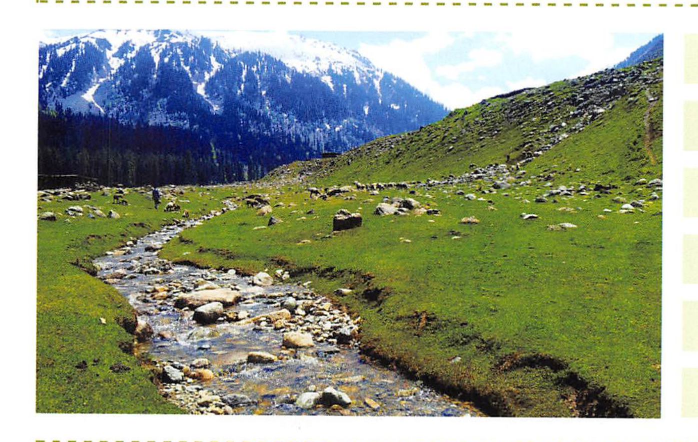


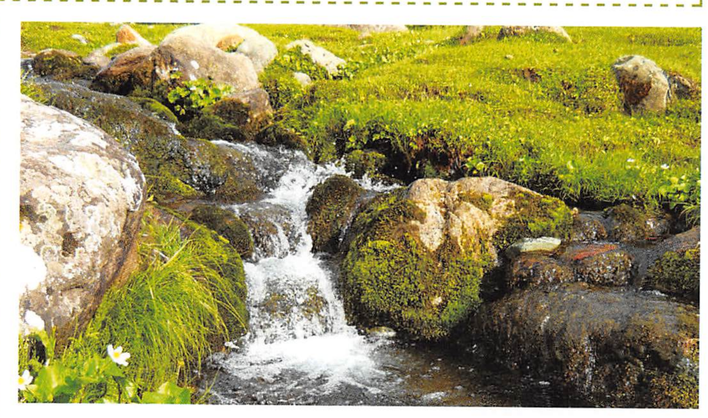




الأنهار على مد البصر.

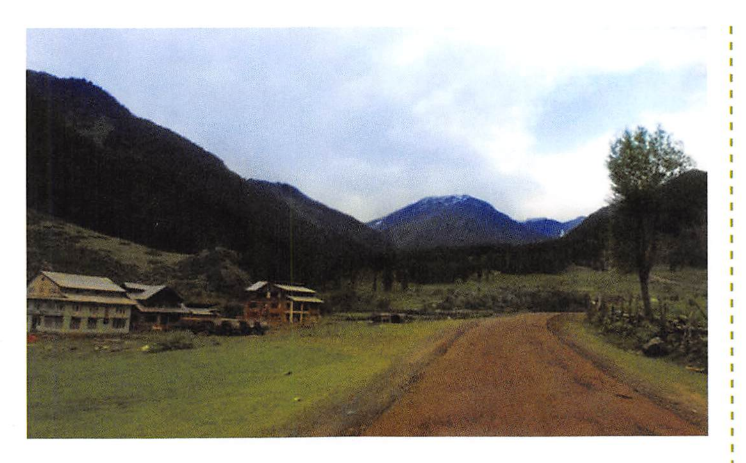
اللهم نسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل.

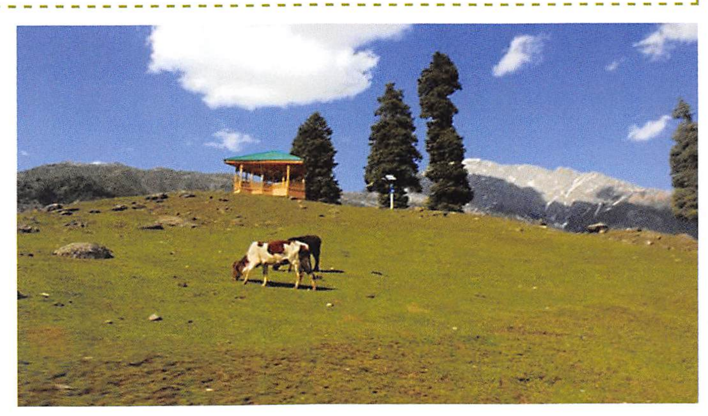




مهما وصفت ونقلت لكم من الصور فلن أصف ما رأيته بالدقة، نسأل الله أن يجعلنا ممن يعتبر ويتفكر في مخلوقاته.

لضيق الوقت لم أستطع زيارة أماكن كثيرة، والذي لم أشاهده أجمل بكثير مما رأيتم.





الخاتمة



ها قد وصلت إلى الختام، ووضعت عصا الترحال، وقبل أن أضع قلمي أحب أن أقول في ختام هذه الورقات:

إنَّ كشمير بلاد عظيمة عريقة منسية مظلومة، فيها كل ما يتمناه الإنسان مما يقيم به دينه، ويصلح به دنياه، ولم نقدرها حق قدره، و(ليس الخبر كالمعاينة).

يا ابن الكرام ألا تدنو فتبصر ما
قد حدثوك، فما راءٍ كمن سمعا!!

كتبه/

سالم بن محمد القحطاني

الدوحة - قطر

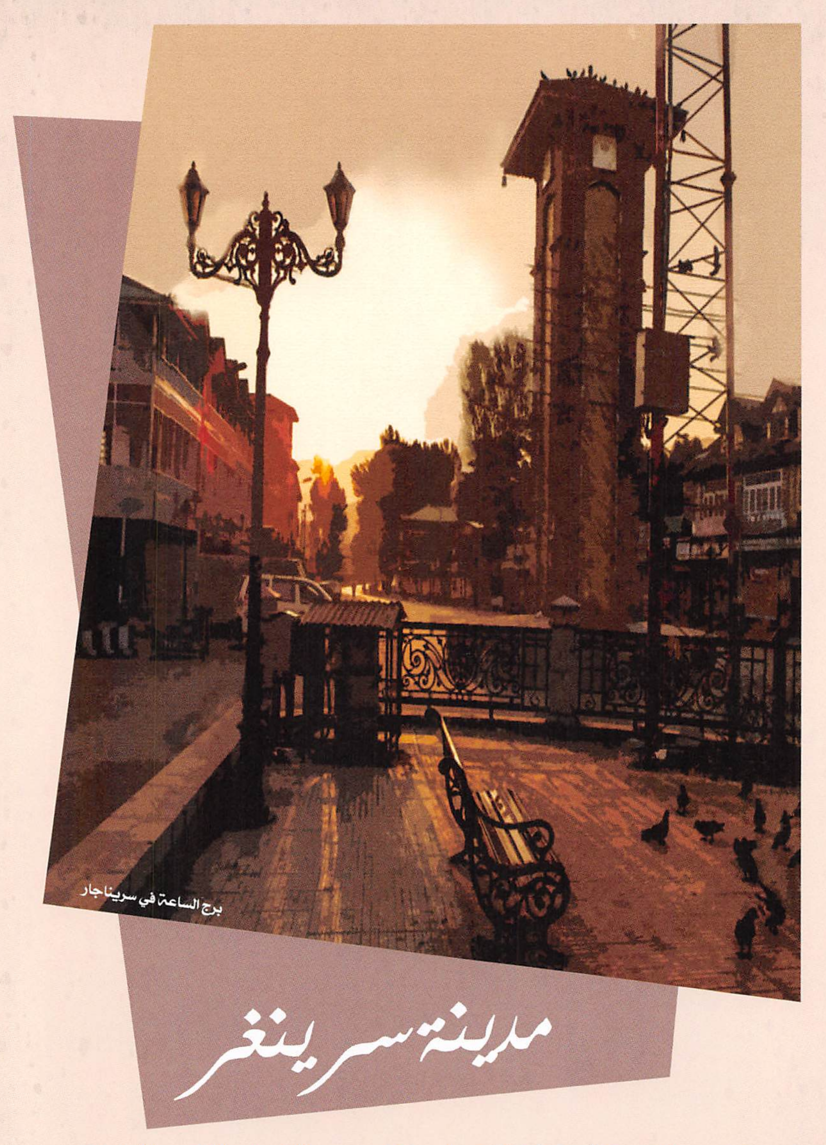
للتواصل عبر تويتر:

@salemqq


بعض معالم
كشمير



جامع کشمیر «جامع مسجد»



برج الساعة في سريناجار

مدينة سرينغر

«سرينغر» هي العاصمة الصيفية لولاية جامو وكشمير، ويطلق عليها «فينيسيا الشرق» أو «فينيسيا كشمير». وتشتهر المدينة بحدائقها المغولية، التي تشكيل جزءًا من تلك التي وضعتها أباطرة المغول في جميع أنحاء شبه القارة الهندية. وتشمل: تشاشما شاهي (النوافير الملكية)، باري محل (قصر الجنيات)، نيشات باغ (حديقة الربيع)، شاليمار باغ، ونسيم باغ. وتتميز سرينغر أيضًا بـ (حدائق التيوليب) التي تتميز بزهورها المتنوعة الألوان الفائقة الجمال.

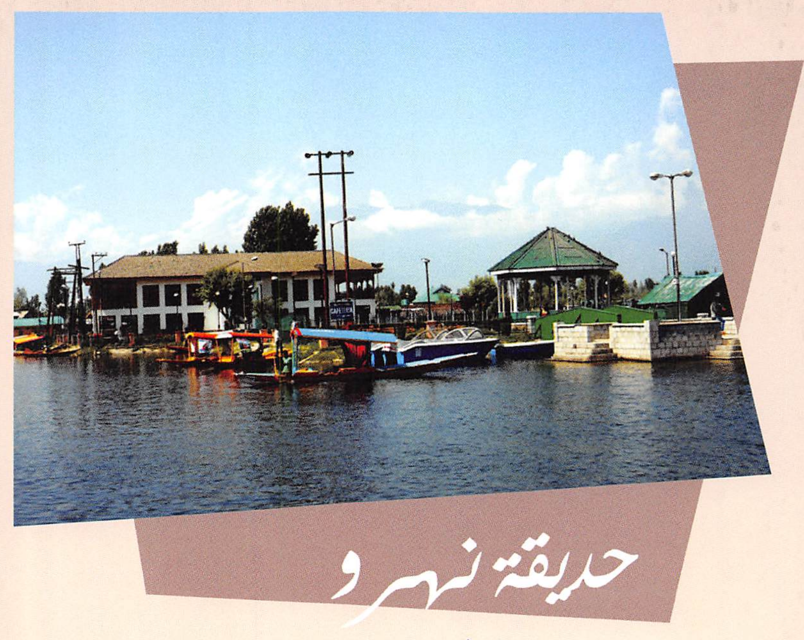
باري محل (قصر الجنيات)

نيشات باغ (حديقة الربيع)

احدى حدائق التيوليب



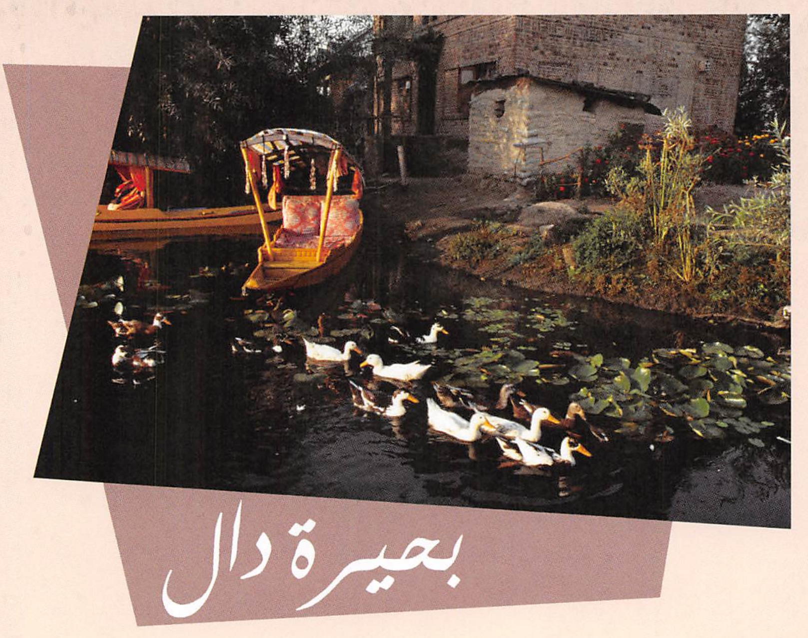




حديقة نهرو

أنشأت حديقة نهرو في منتصف القرن العشرين، وتقع مباشرة تحت سلسلة جبال زاباراوان. وهي من أكثر المناطق جمالاً؛ لأنها تطل على البحيرة بما فيها من منازل مائية وأسواق عائمة وقوارب محملة بالزهور. وفي الحديقة يمكن الاستمتاع بالمناظر الخريفية والصيفية الباهرة.



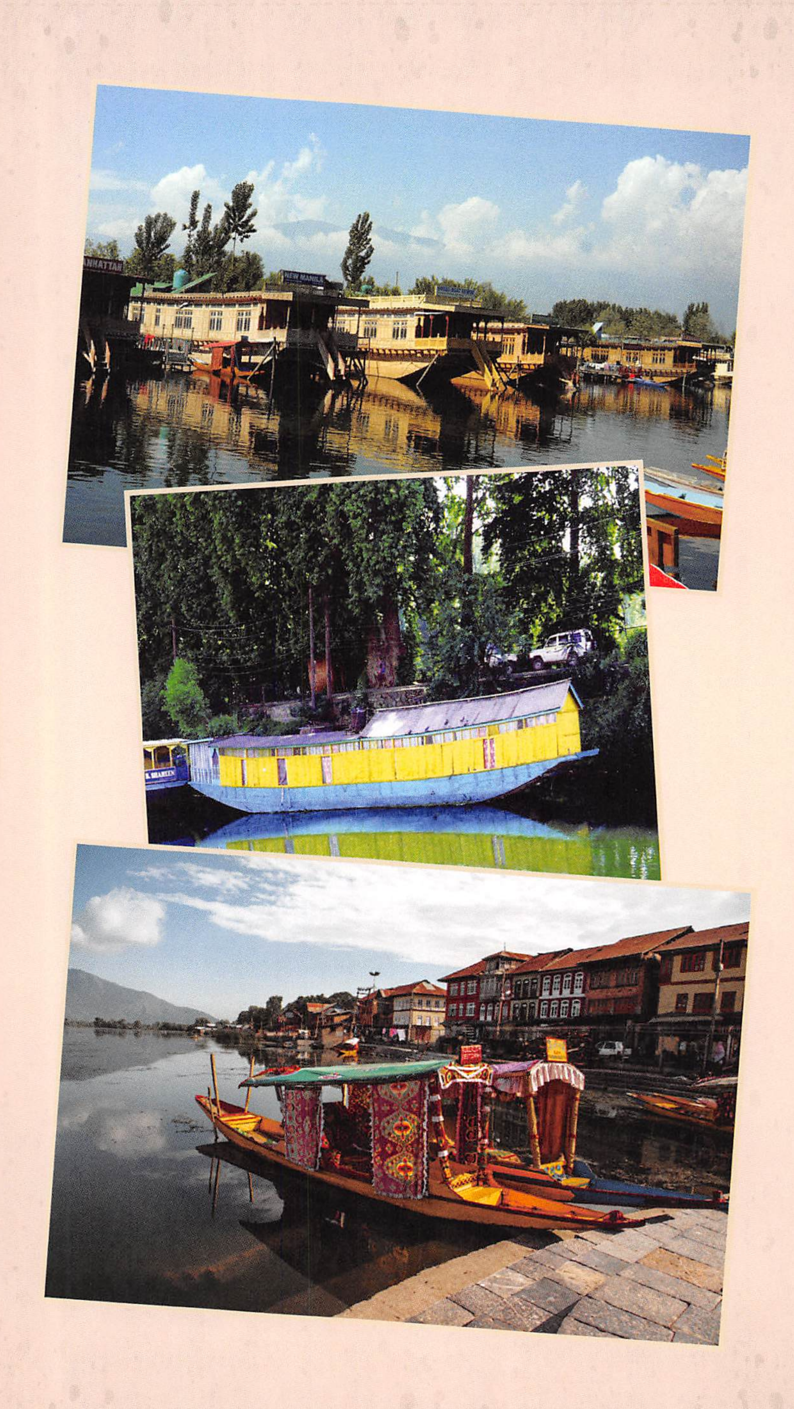


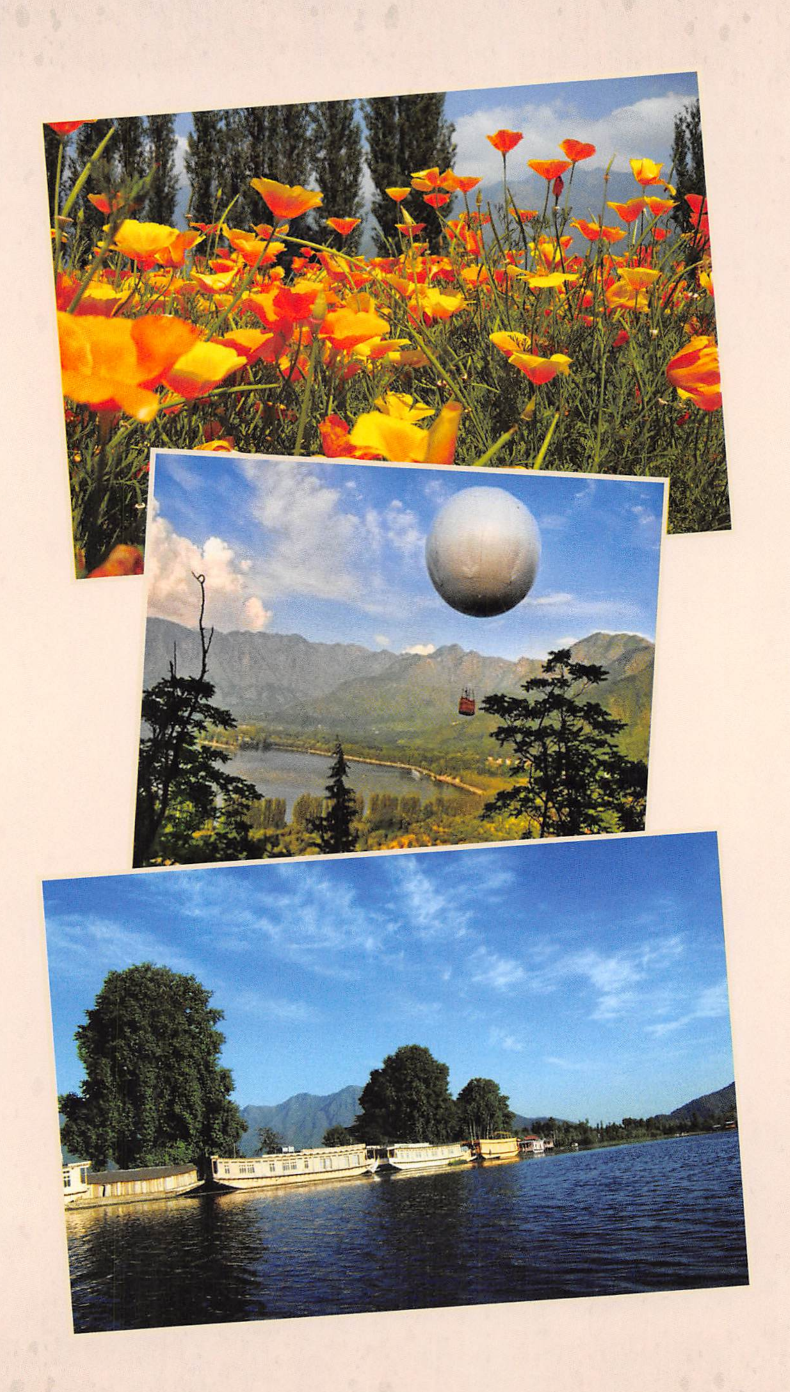
بحيرة دال

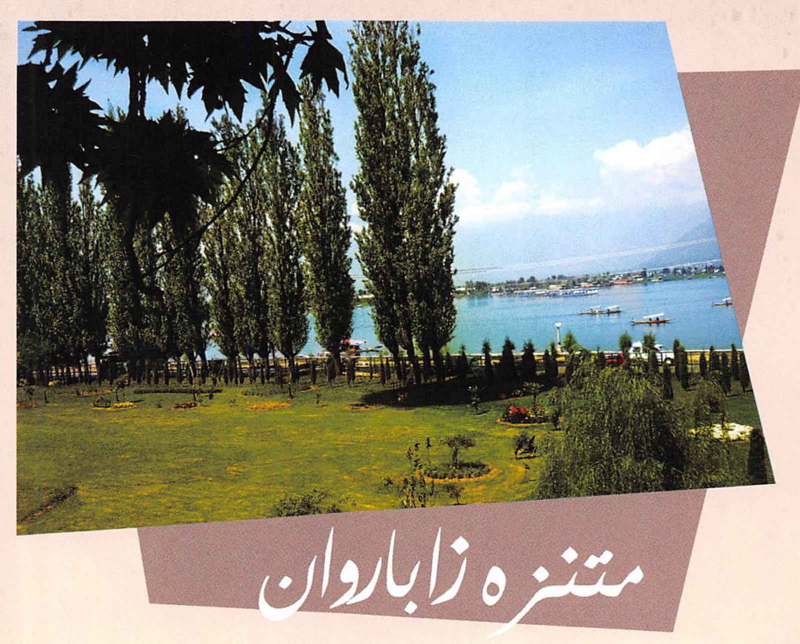
تقع بحيرة دال في مدينة سرينغر بولاية كشمير، ويطلق عليها اسم «جوهرة في تاج كشمير» أو «جوهرة سرينغر». وتعتبر مصدر تجاري هام في مجال صيد الأسماك وحصاد النباتات المائية.

وتطل البحيرة على مناظر خلابة بحيث يمكنك رؤية عدد من القرى المجاورة، والمراكب المبحرة على طول البحيرة في ألوانها الجذابة، وكذلك حدائق من عهد المغول.




ANHATTAN
NEW MANILA





متنزه زاباروان



متنزه زاباروان تم تشييده حديثًا، ويقع على ضفاف بحيرة دال. وفي المتنزه يمكن مشاهدة الطبيعة الغناء من خلال ركوب المناطيد أو الجلوس في الهواء الطلق للاستمتاع بالمساحات الخضراء أمام سحر وجمال بحيرة دال بقواربها المحملة بالزهور وفنادقها العائمة.






عالم الأدب
للترجمة والنشر